

أبناؤنا... والتربية الجنسية

د. أكرم مصباح عثمان

دار ابن حزم

إصدار مركز التفكير الإبداعي (١١٤)
سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الأبناء (جـ ٢)

أبناؤنا... والتربية الجنسية

د. أكرم مصباح عثمان

دار ابن حزم



الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

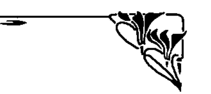
ISBN 978–9953–81–454-4

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

حديث شريف

قال ﷺ: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم».

رواه أحمد وابن حبان



مقدمة

عني الإسلام بتربية الناشئة وإعدادهم للحياة في كافة المجالات الجسمية والنفسية والاجتماعية والمعرفية والروحية بشتى الوسائل والأساليب الدافعة إلى إيجاد جيل يسهم في بناء حضارة الأمة وإعادة تراثها المجيد نحو السيادة والرفعة.

ومع هذا فقد غفل العديد من الآباء والمربين عن تنشئة وتربية أبنائهم إيجابياً بشكل عام ومكاشفتهم ومصارحتهم في الموضوعات الجنسية التي تطرأ على حياتهم، وتنحى بهم نحو البلوغ واكتمال الرجولة على وجه الخصوص، ظناً من ذويهم أن هذا يفتح أمام أبناءهم أبواب الانحراف والاضطراب السلوكي، نظراً لخصوصية تلك الموضوعات وحساسيتها، من ناحية، أو لعله الجهل الذي يعم الكثيرين منهم، مما يجعلهم في حرج من الرد على أسئلة الأبناء ومفاتحتهم بالقضايا الجنسية التي تلح عليهم شغفاً لمعرفة إجاباتها واستكشاف ما يشاهدونه أو يسمعونه أو يحسونه من تحولات عضوية ونفسية من ناحية آخرى.

ولعل الأمر الذي دفعني إلى كتابة هذا الموضوع، على الرغم من حساسيته وسرّيته عند غالبية المربين والآباء، أن الكثير من الطلاب يجهلون التعامل مع التحولات الجنسية في مرحلة المراهقة. ولقد سألت مجموعة من الطلاب، في المرحلة الثانوية، عن الموضوعات الجنسية التي أثارها الآباء في مناقشتها معهم، والمؤسف في الأمر أن الآباء، كما أوضح الأبناء، لم يقدموا توعية جنسية تقوم بإشباع ما خفي عنهم أو تنمي لديهم حب الاستطلاع والاستكشاف وعن كيفية التصرف والتعامل مع التغيرات الجنسية التي تحدث لهم في مرحلة المراهقة.

ومن الخطورة بمكان أن الشباب في مجتمعاتنا العربية يتلقون معلوماتهم وثقافتهم الجنسية من أصدقائهم وزملائهم أو من وسائل الإعلام وما يطلع عليه من مشاهدات مخلة بالآداب، تتسبب في انحرافات وتجاوزات لا أخلاقية.

أما الغرب فإنه يولي اهتماماً كبيراً في إعداد البرامج لتوعية وتثقيف الأطفال والمراهقين بالتربية الجنسية، لكنه لم يضع ضوابط وقوانين وفق مبادئ وقيم أصلية وتم فصل الدين عن الحياة الشخصية للأفراد، فكانت هناك تجاوزات في العلاقات الجنسية التي تتم خارج الأسرة وبعيداً عن الحياة الزوجية حيث أثار الكثير من الموضوعات التي تناولت الحمل، والمعاشرة بين الجنسين والعادة السرية والإجهاض

وكيفية ممارسة الجنس الآمن دون الحمل أو الإصابة بالإيدز، ومساعدة المراهق على تحديد اتجاهه الجنسي، والعلاقات الشاذة كبديل مرض للعلاقات العادية، وحق النساء في الإجهاض، ومن حق الناس احترام تعاليم دينهم وتقاليدهم، ولكن هذا لا علاقة له بحقوق المرء الشخصية.

بالإضافة إلى وجود برنامج لهيئة الأمم المتحدة حول «الثقافة الجنسية» في برامج الصحة الإيجابية يريدون تسويقها في بلادنا العربية والإسلامية وفق أسماء مختلفة، كالثقافة الأسرية أو الثقافة الزوجية.

بينما الإسلام لم يحرم أو يضع عراقيل أمام التربية الجنسية وما يتبعها من توعية وتثقيف وفق شتى العلوم المختلفة كالآداب والعلوم والأحياء والتربية الإسلامية وما يلحقها من أحكام شرعية منوط بالشباب معرفتها والتعامل معها بوعي والتزام، لكنه بالمقابل قد وضع ضوابط وحدد حدوداً لا يمكن تجاوزها عند التعبير عن الغريزة ونشر الوعي بالتربية الجنسية، على عكس الغرب فقد أفرط في التعامل مع الغريزة وإشباعها بشتى الوسائل والسبل، وهذا ما أسهم في نشر الرذيلة وتفاقم الانحرافات والمشكلات الاجتماعية والنفسية في مجتمعاتهم.

والجدير بالإشارة أن مناهجنا الدراسية لم تولي الاهتمام الكافي في موضوع التربية الجنسية، فقد جاءت في

موضوعات متناثرة هنا وهناك لم تتعدى أحكام الطهارة والجنابة، وشرح للأعضاء التناسلية للذكر والأنثى.

لذا فحري بنا أن نكرس اهتمامنا في التربية الجنسية لأبنائنا وطلابنا على أن يراعى في ذلك المعلومات المعطاة لهم كونها تتناسب مع سنهم وحاجتهم إليها وتجنب تأجيلها والتهرب منها.

كما ينبغي أن لا يقتصر تقديم المعلومات على الجوانب الفسيولوجية والتشريحية، بل الحرص على تكامل الأبعاد الأخرى كالجوانب الدينية والنفسية والاجتماعية وغيرها، وأن لا تعطى المعلومات مرة واحدة بل على دفعات وبأساليب مختلفة، كالمحاضرة، الحوار، الكتاب، شريط فيديو، درس في المسجد، درس تثقيفي... إلخ.

وذلك مع مراعاة أن يكون الجو هادئاً يتمثل فيه الجدية والابتعاد عن السخرية والهزل، وإشعار الأبناء بالحرص على مصلحتهم والفهم السليم والوصول إلى الرجولة والمحافظة على الهوية الجنسية بالتوافق مع مبادىء الإسلام الحنيف.





الفصل الأول

التربية الجنسية مهمة ضرورية

١ ـ نظرة الإسلام للغريزة الجنسية.

٢ ـ لماذا التربية الجنسية؟

٣ ـ أهمية التربية الجنسية.

٤ ـ أهداف التربية الجنسية.

٥ ـ تعريف التربية الجنسية.

٦ ـ من يقوم بالتربية الجنسية؟

٧ ـ عقبات التربية الجنسية.





١ ـ نظرة الإسلام للغريزة الجنسية

إن الدين الإسلامي تميز عن غيره من الأديان السماوية المحرفة في النظرة الإيجابية نحو الإنسان وما يمتلكه من مكونات وخصائص جسمية ونفسية واجتماعية وفكرية بصفة عامة، والغريزة الجنسية بصفة خاصة، حيث أنه اعترف بها وهذبها دون قمع أو كبت، على اعتبار أنها من الحاجات الأولية للفرد، ومن الصعوبة بمكان أن يحيا ويتكاثر ويتناسل ويشعر بالسعادة والطمأنينة دون أن يلبي هذه الغريزة في حدود الشرع الحنيف دون إفراط أو تفريط.

إن الدين يعترف بالغريزة ويوجهها، ولم يكن الله الذي زود الإنسان بأجهزة التناسل، وركب فيه غريزة الجنس، ليحرم عليه استعمال هذه الأجهزة بتاتاً، ولم يكن الله ليترك للإنسان حرية التصرف كاملة في هذه الأجهزة، وبلا ضابط فيكون كالحيوان(١).

ولما كان لغريزة الجنس هذا السلطان الطاغي على

---

(١) الناصر، محمد حامد ودرويش، خولة: تربية المراهق في رحاب الإسلام: بيروت، ابن حزم، ١٩٩٧م، ص١٠١.

النفس البشرية، فإننا نجد الإسلام وضع لها الضوابط، وقنن لها القوانين، وعبد لها الطريق، وأقام عليه الإشارات التي تضبط حركتها في الحياة حتى لا تصطدم بسنة الله في الخلق، وبدون الالتزام بهذا التنظيم... فانظر ماذا يحدث لسائق مجنون لا يلقي بالاً للإشارات الحمراء أو الصفراء[1].

أما النصرانية فقد حاربت الغريزة وكبتتها واتخذت الرهبانية سبيلاً لقمعها وإلجامها. يقول ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[2].

● لا رهبانية في الإسلام:

إنها اعتزال... إنها ترك للحياة الواقعية بكل ما فيها ولياذ بالأديرة المنقطعة عن تيار الحياة. ولقد يتربى الراهب على قصود الحرمان حتى لا يعود يحس بلذع الحرمان... نعم... ولكنه في الوقت ذاته يفقد إيجابيته الفاعلة في واقع الأرض ويتخلى عن دوره في عمارتها، ويلغي طاقات كيانه، فلا يتزوج ولا يعمر وجه الأرض بالنسل ولا ينتج... إلا مشاعر ذاتية في طي الكتمان، لذلك نقول أن الرهبانية مضادة لطبيعة الحياة السوية كما خلقها الله... ولقد كان المتوقع ألا يرعوها حق

---

(١) واصل، عبدالرحمٰن: مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية: القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٤م، ص٥٥.

(٢) الحديد: ٢٧.

رعايتها... أي لا يصبروا على تكاليفها، فهي سباحة دائمة ضد التيار.. تيار الحياة... وجهد مجهد لا يصبر عليه كثيرون... فإذا كانوا لا يصبرون على تكاليفها فما الذي يجبرهم على المضي فيها وهي تطوع غير مفروض؟! أما أن يستمروا فيها عنواناً ولافتة، ومظهراً خادعاً من الخارج ثم يحولوها إلى حانات للخمر ومواخير للفساد، ومباحة للشذوذ الجنسي بين الرجال والرجال والنساء والنساء، بالإضافة إلى ما يحدث من العلاقات السرية بين أديرة الرجال وأديرة النساء... فهذا أمر يشده الحس ويبعث على التقزز والنفور[1].

أما اليهود فقد أفرطوا في استغلال الغريزة الجنسية في نشر الانحراف والشذوذ لتدمير المجتمعات وتحقيق مصالحهم ومآربهم في السيطرة على العالم ونهب خيراته واستعباد شعوبه وحكوماته.

يقول ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2].

وكما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان لتسهل سيطرتنا[3]...

(١) قطب، محمد: مذاهب فكرية معاصرة: بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣م، ص٦٢.
(٢) المائدة: ٦٤.
(٣) شبير، محمد عثمان: صراعنا مع اليهود: الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٧م، ص٣٧.

● **الوسطية والاعتدال:**

إن الإسلام يقيم أمام الدوافع الفطرية كلها ـ ليس الجنس بدعاً بينها ـ حواجز لا تغلق مجراها ولكن ترفعها وتضبط متصرفها، أشبه بالقناطر تقام أمام التيار، لا لتغلق المجرى، ولكن لترفع مستوى التيار، وتضبط منصرفه، ثم تتيح له ـ بعد رفعه ـ أن يصل إلى مجالات أخرى لم يكن ليصل إليها من قبل وهو في المستوى الأدنى. نفس الشيء يصنعه الإسلام مع دوافع الفطرة... يقيم لها ضوابط لا تكبتها.. بمعنى أنها لا تستقذرها، ولكن تحدد لها المنصرفات المسموح بها، وهي «حدود الله» التي حددها وقال: ﴿فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ والتي يعلم الله بعلمه وحكمته أنها هي الحدود الآمنة لتصريف تلك الطاقة، التي يتحقق بها خير الفرد والمجتمع كله، وخير النوع البشري جميعاً، وفي الوقت ذاته يرفع مستواها ـ بهذه الضوابط ـ فيكون أداؤها على طريقة الإنسان لا على طريقة الحيوان، طريقة لا يقوم بها الجسد وحده، ولكن يقوم بها كيان «الإنسان» كله بما فيه من عواطف وأفكار ومشاعر، وإشراقات روحية كذلك[١].

لذا نجد أن الدين الإسلامي تعامل مع الغريزة بنوع من الوسطية والاعتدال، فهو لم يحاربها أو ينبذها أو يعتبرها إثم

---

(١) قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول): بيروت، دار الشروق، ص٢١٩.

وخطيئة، وفي المقابل لم يدعو إلى إباحتها وإطلاقها على مصراعيها دون ضوابط وكوابح تلزم الفرد في التقيد بها عند تصريفها والتعبير عنها، إنما جعل الأمر ضمن أصول وقواعد، فالدافع الجنسي من الحاجات الأولية التي تلح في طلب الإشباع، وخصوصاً عند الشباب يشتد هذا الدافع لديهم، مما يسبب الصراع أو الاضطراب عندما تغالب عليه الشهوة ويقاومها.

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان الدافع الجنسي الذي يجذب كلاً من الذكر والأنثى أحدهما إلى الآخر بمشاعر الحب من أجل استمرار بقاء النوع... إن الإسلام لا ينكر الحب الجنسي، فهو أمر طبيعي وفطري في طبيعة الإنسان، غير أن الإسلام يدعو إلى إشباعه بالطريق المشروع وهو الزواج[١].

قال ﷺ: **«لم نر - يُرَ - للمحابين مثل النكاح»**[٢].

فدعا إلى الزواج لحماية الفرد من إلحاح الغريزة عليه فيشبعها بالنكاح الحلال، مما تستقر نفسه ويشعر بالراحة والاطمئنان والسكينة ونبذ الرهبانية والعزوف عنها، خصوصاً عندما يستطيع المرء المسلم تحمل نفقات الزواج وتبعاته.

---

(١) نجاتي، محمد عثمان: الحديث النبوي وعلم النفس: بيروت، دار الشروق، ١٩٨٩م، ص٩٦.
(٢) أخرجه ابن ماجه.

● ويحك يا عكاف:

فعن أبي ذر قال: دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي، فقال له النبي ﷺ: «يا **عكاف هل لك من زوجة؟**» قال: لا، قال: «**ولا جارية**»، قال: ولا جارية، قال: «**وأنت موسر بخير**»، قال: وأنا موسر بخير، قال: «**أنت إذن من إخوان الشياطين لو كنت في النصارى كنت من رهبانهم، إن سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم أبالشيطان تمرسون، ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا المتزوجون أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا، ويحك يا عكاف إنهن صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف**»، فقال له بشر بن عطية: ومن كرسف يا رسول الله؟ قال: «**رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة الله عزَّ وجلَّ، ثم استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه، ويحك يا عكاف تزوج وإلا فأنت من المذبذبين**»[١].

إن هذا المنهج وحده هو القادر على تكوين مجتمع نظيف بكل ما تعني هذه الكلمة من معان... نظافة في الضمير... نظافة في السلوك... نظافة في الظاهر...

---

(١) أخرجه أحمد.

نظافة في الباطن... مجتمع يتمتع بطهر الملائكة وبنقاء الملأ الأعلى[1].

لقد عني الإسلام بالتربية الجنسية التي لا تقوم على إثارة المشاعر وتهييج الغريزة، بل تهذبها وتربي الفرد نحو المبادىء التي تجعله يتصرف إزاءها بشيء من التوازن. فهذه التربية تبدأ منذ نعومة سن الأطفال وتجعلهم وقافين عند حدود الحرام والحلال، فلا ميوعة ولا تهاون ولا استهتار، ولا تعدي على الحدود والأعراض، لأن الإسلام قد وضع ضوابط للحد من الانحرافات والتعديات الجنسية والالتزام بآداب الإسلام في غض البصر وآداب الاستئذان ومنع الاختلاط والالتزام بالحجاب كي يسعد الفرد في حياته ويشعر بالأمن والاطمئنان والسعادة.

● المبالغة في التحرز:

لهذا يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾[2].

والقرآن يحذر من مجرد مقاربة الزنا، وهي مبالغة في التحرز، لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة، فالتحرز من المقاربة أضمن، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك

---

(١) واصل، عبدالرحمٰن: مرجع سابق، ص٦٤.

(٢) الإسراء: ٣٢.

ضمان... ثم يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة، توقياً للوقوع فيه... يكره الاختلاط في غير ضرورة، ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرج بالزينة، ويحض على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع، ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور، وينفي الخوف من العيلة والإملاق بسبب الأولاد، ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع، وعلى رمي المحصنات الغافلات دون برهان... إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج، ليحفظ الجماعة الإسلامية من التردي والانحلال[1].



---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الرابع): بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦م، ص٢٢٢٤.



٢ ـ لماذا التربية الجنسية

النمو الجنسي من الأمور المهمة في مرحلة المراهقة لما تحدثه من تحولات في اكتمال نضج الوظائف الجنسية، مما يشعر المراهق بالتناقض ما بين ظهور هذه الدوافع، ووجود موانع تكبح جماح هذه الشهوة، مما يسمعه أو يلمسه من التكتم على موضوعات الجنس، ونظرة المجتمع إليه... أشر هو أم خير... أهو يؤدي إلى الشقاوة والضنك أم إلى السعادة والطمأنينة؟.

بالإضافة إلى الضوابط الشرعية والأخلاقية والاجتماعية على النشاط الجنسي، إذ يلجأ الشباب إلى تنفيس هذه الطاقة من خلال الأنشطة والممارسات الأخرى كالرياضة والمعرفة وغيرها، أو يلجأ الشباب إلى ممارستها بأساليب انحرافية تسبب المشكلات السلوكية والنفسية.

ناهيك عن تكتم المجتمع والنظرة السلبية للجنس من قبل الآباء والمربين، فهم يتهربون من الإجابات والتساؤلات التي يطرحها الأطفال والمراهقين، ظناً من مجتمع الكبار أن

مناقشة الموضوعات الجنسية قد تزيد فضول الأطفال والبالغين واهتماماتهم مما تؤدي إلى الإفراط في ممارسة السلوك الجنسي ووجود الانحرافات والممارسات الشاذة.

إن التهرب من المسؤولية تجاه مناقشة هذه الموضوعات وعدم تبيانها للشباب من قبل أولياء الأمور والقائمين على تربيتهم، تدفعهم للحصول على هذه الإجابات والتساؤلات من مصادر أخرى كالرفاق والإعلام. لذا فإن المعلومات التي تصل إليهم قد تتمثل في إثارة للإشباع الجنسي أو الشعور بالقلق والخوف من جراء التعامل مع الرغبة الجنسية مما يؤدي في نظرهم إلى الإصابة بالاضطرابات النفسية.

يجدر بنا أن نوضح مفهومين رئيسين:

الأول: الإعلام الجنسي أو الثقافة الجنسية.

والثاني: التربية الجنسية، الإعلام الجنسي هو إكساب الشخص (الطفل هنا) معلومات معينة عن موضوع الجنس، أما التربية الجنسية فهو أشمل وأعم، حيث تشمل الإطار القيمي والأخلاقي المحيط بموضوع الجنس باعتباره المسؤول عن تحديد موقف الشخص من هذا الموضوع في المستقبل[1].

---

(١) http//www.meshkat.net/new/contents.php? catil = 6 fartid = 6739.

ينبغي أن نسهم بتوعية الشباب في فهم التربية الجنسية للقيام بالدور البناء للتعامل مع الدوافع الجنسية بوعي وإدراك، بدل التخبط والجهل والوقوع في المشكلات والانحرافات.

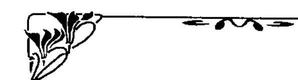
إن شبابنا معني أن يسلك طريقاً جاداً، يتسم بالعقلانية والضوابط الشرعية التي تنسجم مع مبادىء الإسلام وقيمه. فالتربية الجنسية تضع الأسس والأساليب السليمة في التعامل مع الطرف الآخر والآداب الزوجية، ناهيك عن إشباع حب الاستطلاع لدى الأطفال والمراهقين والإجابة عن أسئلتهم فيما يتعلق بأعضاء التناسل والدوافع الجنسية والفروق بين الجنسين وتعلم الدور الجنسي الملائم.

نجد أن الكثير من الآباء والمربين لا يجرؤون على مفاتحة أبنائهم، ويفتقرون إلى العلم والمعرفة الحقيقة التي تهتم بالتربية الجنسية، ويعتبرون أن الابن عندما يكبر سوف يتعرف على الكثير من هذه الموضوعات، فالأفضل أن لا يعرف هذه الأمور مخافة أن يندفع نحو الانحراف والشذوذ الجنسي.

لكن الحقيقة تكمن في أن ظهور الدوافع الجنسية التي تجعل الابن يلجأ للبحث والتساؤل عن الأسئلة التي تشغله في ظل هذه التحولات التي جعلته بالغاً وتبدو عليه علامات النمو والمراهقة.

ينبغي أن نولي هذا الموضوع الاهتمام الكبير لما له من أثر مهم في تحديد شخصية الأبناء ومدى الالتزام والسلوك السوي والانشغال بالأهداف العليا والقيم الرصينة التي تجعله متميزاً وناجحاً في حياته.



٣ ـ أهمية التربية الجنسية

حرص الإسلام على تربية الجيل لكي يتمتع بالاستقامة والاتزان والنجاح حتى يستطيع القيام بمهمته ومسؤوليته وواجباته على أتم وجه، وحتى يتحقق ذلك، يجدر توعية الأبناء نحو التربية الجنسية للتعامل مع المتغيرات الحياتية بنضج ووعي دون إفراط ولا تفريط عن القيام بهذه المسؤولية المهمة.

إن أعداء الإسلام حرصوا على توظيف كافة الأساليب للسيطرة على الشباب وتوجيههم الوجهة الشهوانية بتسخير كل الإمكانات لإثارة الغرائز والملذات حتى لا يكون لهم هم أو شغل إلا إشباع تلك الغريزة بشتى الوسائل بغض النظر عن القيم والمبادىء التي يتحلى بها المجتمع ويسير على منوالها وهديها.

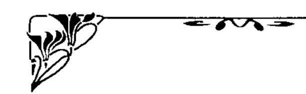
إن غياب الوعي الوالدي في مكاشفة الأبناء وتوعيتهم للقيام بالدور الإيجابي في تنمية الإدراك والفهم لتلك المنطلقات والتثقيف المبصر القائم على أسس علمية ومنهجية وواقعية، والتعرف على علامات البلوغ ومظاهر المراهقة وتغيراتها الجسمية والجنسية والنفسية والعقلية والاجتماعية،

والمصارحة بعمليات الحمل والولادة، والتعرف على الانحرافات والأمراض الجنسية التي تتسبب من جرائها، ونظرة الشريعة وأحكامها نحو كل المسائل المتعلقة بالطهارة وارتكاب المحرمات والاختلاط والحجاب وغض البصر وغيرها.

إن غياب التربية السليمة القائمة على فهم الدور والمهمات الملقاة على كاهل المربين نحو توعية تحمي أبناءهم وتوفر لهم السبل المناسبة لفهم القضايا والموضوعات الجنسية، بدل التعدي وعرض الجنس عبر القنوات الإعلامية دون ضوابط أو مراعاة للآثار السلبية من جراء الإغراء وإثارة المشاعر العاطفية.

وليس من المنطقي أن يتعرض شبابنا للهجمة الإعلامية التي تنطلق من نشر الفساد وعرض المفاتن ليكون هذا النشء صيداً من السهل اقتناصه والسيطرة عليه وتدمير قدراته. فهو طاقة وحيوية تستطيع عبر جهدها وإمكانياتها أن تسهم في بناء مجتمع سليم وقائم على النقاء والطهارة والتميز في الحياة.

إن التربية الجنسية تهدف إلى إيجاد حوار هادف وبنّاء دون خوف أو قلق أو خجل... ومناقشة متبصرة وواعية بين الآباء والأبناء تهدف إلى إيجاد النضج والإدراك نحو المعلومات والاتجاهات السليمة إزاء الموضوعات الجنسية حتى يصلوا إلى بر الأمان وتجعلهم ينمون نمواً سليماً وصحيحاً وفق مبادىء الإسلام وقيمه النبيلة.




٤ ـ أهداف التربية الجنسية

تهدف التربية الجنسية للأبناء إلى بناء شخصية الفرد على المستوى الجسمي والجنسي والأخلاقي والنفسي والعقلي والاجتماعي، لتحقيق الأهداف التي يطمحون إليها والقيام بالدور الملائم والوصول إلى الرسالة التي يودون الوصول إليها.

ولا تهدف التربية الجنسية إعطاء معلومات فقط، إنما تتعدى ذلك إلى إعداد الشباب للتعامل مع مراحل حياتهم بنجاح، مما يزودهم بالخبرات الجنسية والاتجاهات العاطفية السامية والعادات الصحية المفيدة، حتى يشعر الطفل أن كل عضو من جسمه له من الأهمية والفائدة، ويتم تزويده عن الاحتلام عنده والحيض عند البنات، ويجعله يفخر بالجنس، حتى يعتقد أن العلاقة الجنسية أمر مقدس في الشرائع والقوانين، غايتها التكاثر وحفظ البقاء... يعتقد الكثير أن التربية الجنسية تبدأ من المراهقة أو قبيلها بقليل، لكن الدراسات الحديثة أثبتت أن هذا خطأ مغالى فيه،

والواقع أن التربية الجنسية إنما تبدأ منذ قدوم الطفل إلى هذا العالم[1].

وترتكز التربية الجنسية إلى الوصول إلى الأهداف الآتية:

١ ـ أن يدرك الآباء والأبناء والمربون مفهوم التربية الجنسية وأهميتها ودورها في توجيه السلوك الإنساني وتفسيره دون مبالغة أو تفريط.

٢ ـ أن يدركوا خطورة الأفكار الغربية على مجتمعنا، والتي تفسر السلوك الإنساني كله على أساس الجنس والغريزة الجنسية والجري وراء الشهوات.

٣ ـ أن يفهموا ويستوعبوا الحقائق والمعلومات الصحيحة عن الختان والطهارة والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي للذكر والأنثى.

٤ ـ إدراك الحقائق والمعلومات المتصلة بالتمايز بين الجنسين، وأهمية هذا التمايز في الحياة الأسرية والاجتماعية نظرياً وعملياً.

٥ ـ القدرة على تهيئة جو الحوار والمناقشة مع الأبناء وتشجيعهم على طرح الأسئلة ومصارحتهم من خلال

---

(١) زريق، معروف: خفايا المراهقة: دمشق، دار الفكر، ١٩٨٦م، ص١١٧.

الإجابة عنها، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم، وإعدادهم لاستقبال حياة البلوغ والشباب.

٦ ـ استيعاب الحقائق والمعلومات المتصلة بالجنس في مرحلة الصبا، كالبلوغ، والاحتلام، والعادة الشهرية... إلخ، ومساعدة الأبناء على حل مشكلات هذه الفترة، والمرور بها بطريقة يسيرة دون تعقيدات أو انحرافات.

٧ ـ تحديد مسؤوليات الآباء والمربين والمناهج الدراسية عموماً تجاه الحياة الجنسية للأبناء، وما يترتب عليها من نتائج ومشكلات.

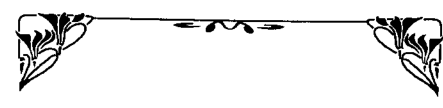
٨ ـ توعية الآباء والأبناء والمربين بمشكلات الشباب الجنسية كالاستمناء والزنا واللواط والسحاق، وبأسبابها، والنتائج المترتبة عليها على مستوى الفرد والمجتمع[١].

٩ ـ تنمية الضمير الحي فيما يتعلق بأي سلوك جنسي يقوم به الفرد بحيث لا يقوم إلا بما يشعره باحترامه لذاته، ويظل راضياً عنه في المستقبل، ولا يضر أحداً، ويتماشى مع التعاليم الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية ويرضي هذا السلوك نفسه.

(١) مدكور، علي: التربية الجنسية: القاهرة، شركة سفير، ص١٥.

١٠ ـ تنمية الاستقرار العاطفي والانفعالي لدى الفرد ومساعدته في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين، فالتربية الجنسية هي عملية نفسية اجتماعية، إذا فشلت أصبحت تشكل تهديداً للهوية الجنسية ذكراً أم أنثى.





٥ ـ تعريف التربية الجنسية

تشتمل التربية الجنسية في معناها العلمي الحديث على ناحيتين أساسيتين، هما الحقائق الجنسية البيولوجية الصحيحة، والرعاية الجسمية التي تساعد الفرد على تكوين اتجاه سوي يقوم على تلك الحقائق ويؤثر في سلوكه ويرتبط ارتباطاً مباشراً بمعايير الجماعة وقيمها الخلقية وإطارها الثقافي[١].

ويعرفها زهران على أنها ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفسيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وفي إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في

(١) السيد، فؤاد البهي: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة: القاهرة، دار الفكر العربي، ص٣٢٥.

الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية[1].

ويعرفها (القوصي): ويقصد بالتربية الجنسية إعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته، ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكسب الطفل اتجاهاً عقلياً إزاء المسائل الجنسية والتناسلية[2].

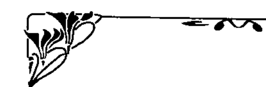
يرى الباحث في مجمل عرضه لتعريف التربية الجنسية على أنها تبصير الفرد بالمعرفة والاتجاهات والنظرة السليمة للدوافع الجنسية وفق مبادىء الإسلام وقيمه، لكي يتحلى بالوعي والتوافق والقدرة على التعبير عن الرغبة الجنسية بصورة مشروعة تلك التي تؤدي إلى الاستقامة والاستقرار العاطفي والانفعالي والشعور بالسعادة والراحة والطمأنينة في حياته.



---

(١) زهران، حامد عبدالسلام: علم نفس النمو: القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص٤٠٦.

(٢) القوصي، عبدالعزيز: أسس الصحة النفسية: القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م، ص٤٤٨.




٦ ـ من يقوم بالتربية الجنسية

يجمع العلماء على أن الذي يقوم بالتربية الجنسية في بداية الأمر الأب والأم ومن ثم المعلم، شريطة أن يتمتع الجميع بالقدرات والمعلومات والاستعدادات التربوية، حيث يكون العمل متكامل وينم عن روح إيجابية فعالة بين البيت والمدرسة، لإيجاد شخصية واعية من الشباب قادرة على تفهم هذه الموضوعات والتعامل معها بفاعلية وحكمة وتوازن.

ويرى (راسل) أن عبء التربية الجنسية يجب أن يقوم به الآباء وأن يكون محور التربية الجنسية هو الإجابة الصريحة عن أسئلة الطفل والاتجاه العلمي الخاص الهادىء عند الاستماع لها والإجابة عنها.

كان في السابق بإنجلترا أن توكل الأسرة إلى طبيب العائلة مفاتحة الابن وتوعيته فيما يتعلق بالتربية الجنسية... فقد كانت الأسرة في إنجلترا وأوروبا تلجأ إلى طبيب العائلة لكي يعطي الناشىء ما يلزمه من استشارة جنسية. وفي هذا

خطر كبير لأن الطبيب وإن توفرت لديه المعرفة، قد لا تتوفر لديه أساليب الشرح والتوضيح، ثم إن الطفل ربما ينظر إلى الموضوع كأنه مرض أصيب به، وربما ينظر إليه كأمر في غاية الخطورة، لما يرى من عيادات الأطباء من الآلات وأدوات وغير ذلك... ويوجه هذا الرأي جو الأسرة إلى زيادة التكتم وتحويل المسؤولية من أنفسهم إلى الطبيب نفسه[1].

فنجد أن هذا الرأي يعفي الأسرة من الانفتاح تجاه الأبناء وتلمس احتياجاتهم ودوافعهم وموضوعاتهم الشخصية التي يفكرون فيها، بينما المصارحة والحوار البناء في التعامل مع الأبناء وتربيتهم جنسياً وتوعيتهم بكافة الموضوعات المتعلقة بهذا الشأن تجعل الأبناء يثقون في آبائهم ويلجأون إليهم في كل كبيرة أو صغيرة فيما يتعلق بشؤون حياتهم.

قامت الدكتورة «بياتريس وب» بإعداد نشرة قدمتها للمجلس البريطاني للصحة الاجتماعية أن مهمة شرح المعلومات الجنسية ينبغي أن تقع كلها على عاتق الأم، على أن يساعدها الأب في هذا السبيل، ولا يجوز أن يوكل إلى الطبيب شيء من هذا العمل، غير أن المدرس يمكنه أيضاً أن يتولاه بعد الاتفاق مع الوالدين. وترى أن يبدأ التعليم

(١) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص: ٤٥٥.

الجنسي بالرد على الأسئلة التي يوجهها الطفل ويحسن التبكير بالرد كلما أمكن ذلك، ويجب أن تشمل المعلومات التي تعطى له حقائق عن التلقيح والتكاثر في النبات والحيوان، وبعض الحقائق عن التغيرات التي تحدث في النمو، وبعض قواعد الصحة العامة، والأخلاق والتقاليد المتعلقة بالجنس والتناسل، وحكمة هذه الأخلاق والتقاليد[1].

لا يعامل الموضوع كسر أو أحجية، أو أن نقول أن الأطفال لا يدركون هذا، إلا عندما يصلون إلى مرحلة المراهقة، فإذا ترك الطفل إلى هذه المرحلة ربما لجأ إلى الآخرين للإجابة على أسئلته وإعطائه إجابات مشوهة ومنحرفة.

هناك دراسات وتجارب في التعليم الجنسي ومن يقوم بهذا الأمر، فقد وجد أن ٩٣٪ من الآباء يفضلون أن تقوم المدرسة بواجب التربية الجنسية، وأما الذين لم يوافقوا على ذلك ونسبتهم ٧٪ فبعضهم يرى أن يقوم الوالدان بهذا الواجب، وبعضهم يرى وجوب عدم التعرض للمسائل الجنسية، وفريق يرفض التعرض لها في المنزل أو في المدرسة على أسس يرى أنها دينية وفريق رابع التزم بالصمت ولم يبد سبباً ما[2].

(١) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص٤٥٧.
(٢) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص٤٦٦.

الصفات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يقوم بالتربية الجنسية:

١ ـ الإلمام بخصائص النمو في جميع مراحله والحقائق العلمية الخاصة بالتناسل والحمل والولادة.

٢ ـ فهم مشكلات المراهقة والقدرة على المساعدة في حلها.

٣ ـ متابعة الدراسات الخاصة بالموضوع.

٤ ـ الالتزام بالاتجاه العلمي الخاص الهادىء عند الاستماع إلى التساؤلات وعند الإجابة عنها.

٥ ـ حسن اختيار الألفاظ والبعد عن الألفاظ العامية.

٦ ـ الاستفادة بالوسائل المعينة المناسبة.

٧ ـ أن يكون شعاره: التوجيه الرشيد والتعبير السديد.

٨ ـ اتساع الأفق ورحابة الصدر وطول البال والحكمة.

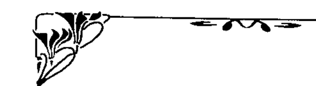
٩ ـ المرونة والخلوة والابتعاد عن التزمت والآراء والاتجاهات الجامدة.

١٠ ـ التوافق الجنسي وأن يكون قد تغلب على مشكلاته الجنسية بنجاح.

١١ ـ أن يكون قدوة حسنة للناشئين[١].

---

(١) زهران، حامد عبدالسلام: مرجع سابق: ص٤١٣.




٧ ـ عقبات التربية الجنسية

يظن البعض أن الحديث مع الابن في الموضوعات الجنسية تفقده احترامه لأبيه، كما يخجل الآباء من مناقشة هذه الأمور مع أولادهم، أو أن الصراحة تفسد الأبناء وتشجعهم على الانحراف والممارسات الجنسية المحرمة.

ذلك أن هذه التفسيرات خطأ على اعتبار أن مفاتحة الابن من قبل الآباء يزيد احترامهم ويجعلهم يثقون بهم وتزيل الكثير من الحواجز النفسية العالقة بين الطرفين. إن إيجاد ثقافة للطفل وتوعيته بشكل صحيح ينمي لديه المناعة ويضعف تأثير أصدقائه وإغرائهم له.

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان كيف تؤثر سلبياً المفاتحة للأبناء، يشير إلى ذلك مؤلف كتاب (كيف نحدث أطفالنا عن الجنس؟) تتمثل في ثلاثة عوامل رئيسة:

١ ـ مشكلة الألفاظ التي تدل على عورة الذكر والأنثى.

٢ ـ إن وظائف الإخراج تتصل اتصالاً وثيقاً بالأعضاء الجنسية، لدرجة أن أفكار القذارة والبذاءة التي يتعلمها

الطفل والمتصلة بالإخراج قد تنتقل إلى المسألة الجنسية.

٣ ـ مشكلة الخلط بين البراءة والجهل[١].

يتوجب على المربي مراعاة التزام الآداب في استخدام العبارات الجنسية، فلا تكن صريحة أو مباشرة، إنما يكنى عنها تلك التي تدلل على الأعضاء الخاصة بالذكر والأنثى أو بعض الاستخدامات المتعلقة بالمباشرة الجنسية.

فقد حرص الإسلام على التعامل مع هذه المعاني التي وردت في القرآن الكريم ومنها (المس، النكاح، الرفث، الحرث، القرب، اللمس، الإتيان)، قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[٢].

وفي هذا التعبير الدقيق ما فيه من الإشارات إلى طبيعة تلك العلاقة في هذا الجانب، وإلى أهدافها واتجاهاتها، نعم! إن التعبير بالحرث لأنها مناسبة إخصاب وتوالد ونماء، وما دام حرثاً فأتوه بالطريقة التي تشاؤون ولكن في موضع الإخصاب الذي يحقق غاية الحرث[٣].

وقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[٤].

---

(١) زريق، معروف: مرجع سابق: ص١١٨.
(٢) البقرة: ٢٢٣.
(٣) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الأول). مرجع سابق: ص٢٤٢.
(٤) البقرة: ١٨٧.

والرفث مقدمات المباشرة، أو المباشرة ذاتها، وكلاهما مقصود هنا ومباح، ولكن القرآن لا يمر على هذه المعنى دون لمسة حانية ورهافة، تمنح العلاقة الزوجية شفافية ورفقاً ونداوة، وتنأى بها عن غلظ المعنى الحيواني وعرامته[1].

ويقول: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[2] «وهي حالة المطلقة قبل الدخول»[3].

وكذلك العديد من الآيات التي تتحدث عن الكناية في الأمور الجنسية ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[4].

بينما نجد بعض الآباء يتعمدون المزاح مع أبنائهم فيما يتعلق بالأعضاء التناسلية، فيسمونها بأسمائها المباشرة الصريحة وينعتونهم بأوصاف لا تليق بالآداب ومراعاة الالتزام بالأخلاق الفاضلة، مما يجعل هذه الكلمات تتردد على ألسنة الأبناء، ونلمس فساد تربيتهم عندما يختلفون مع زملائهم وأقرانهم، فيخرجون هذه الألفاظ والعبارات النابية بصورة فاضحة وفجة تعبر عن أسلوب متدن من التربية والتنشئة والقيم الأخلاقية.

---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الأول): مرجع سابق: ص١٧٤.
(٢) البقرة: ٢٣٦.
(٣) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الأول): مرجع سابق: ص٢٥٧.
(٤) النور: ٣٣.



الفصل الثاني
التهيئة والبيئة المحيطة

١ ـ الحوار والمصارحة.

٢ ـ حب الاستطلاع.

٣ ـ في فطرة الأطفال أسئلة.

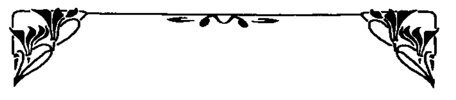
٤ ـ تهيئة الأبناء جنسياً قبل مرحلة البلوغ.

٥ ـ القدوة الصالحة.

٦ ـ نصحتك ألا تصحب سوى كل فاضل.

٧ ـ المدرسة والتربية الجنسية.





١ ـ الحوار والمصارحة

إن وجود حوار هادف وبناء يعزز ثقة الأبناء في الآباء ويشجعهم على طرح أسئلتهم واستفساراتهم التي تدور في أذهانهم وتلح عليهم للإجابة عليها، فهذا يشعرهم بالأمن والطمأنينة، فالمصارحة والمكاشفة بين الآباء والأبناء حول تلك الموضوعات والقضايات التي تؤرقهم وتتسبب في العديد من المشكلات والأزمات في حياتهم ستكون مفيدة وإيجابية، نظراً لقلة معلوماتهم وضعف الوعي والاستعداد الأمثل للتعامل مع تلك الأمور الجنسية.

فالإيجابية تكون عندما يأتي الحوار متدرجاً ويتناسب مع مرحلة النمو لكل طفل وقدراته العقلية والنفسية. ومن مقتضيات تهيئة المناخ الصالح للمناقشة والحوار حول الجنس ضرورة ربطه بالعاطفة والمحبة والود بين الزوجين، فالجنس ليس مجرد عملية بيولوجية أو حيوانية آلية، إنما هي عملية عاطفية إنسانية ينشأ عنها انتعاش وسعادة وميلاد إنسان جديد،

كما أنها عملية فطرية فطر الله الخلق عليها، كي يستمر النوع الإنساني، ويخلف كل جيل ما سبقه من أجيال في عمارة الأرض وترقية الحياة وفق قوانين الله وشريعته[1].

● **مفاتحة الأبناء:**

ينبغي التمهيد للمفاتحة في التربية الجنسية دون تحايل أو تمويه... وإذا لم يتمكن الآباء من مناقشة أبنائهم يعهد هذا الأمر إلى شخص قريب يوثق به ولديه المقدرة على المناقشة وطرح الموضوع دون لبس، فالأبناء الذين تعودوا على الصراحة قبل فترة بلوغهم من السهولة بمكان تربيتهم، لأنهم يكونوا قد تعودوا على مناقشة الموضوعات الجنسية دون الشعور بالخجل والإثم، ويراعى أن تكون المعلومات التي يزود بها الابن واضحة ومحددة تبتعد عن الغموض والضبابية.

الحرص على نقل شعور التوازن حيال الجنس إلى أبنائهما، والتفكير باحترام وبتقبل، فالأبوان المنفتحان على أبنائهما بالحدود المطلوبة للتربية سيوجدان شخصية تنظر إلى الجنس بشكل سوي، وأنه حاجة طبيعية، فالميل إلى الجنس الآخر بحد ذاته ليس حراماً، بل يدل على سلامة الفطرة، ولولاه لم استطاع ولدنا أو ابنتنا من الزواج والإنجاب...

---

(١) مدكور، علي: مرجع سابق: ص٤٢.

لذلك علينا أن نعترف بمشاعرهم والتعامل معها بشكل طبيعي تماماً[1].

لذا نجد أن هناك تفاوت بين الناس في مفاتحة الأبناء في التربية الجنسية فمنهم من يغلق على نفسه باب المصراحة والمكاشفة، ومنهم من يفتح الباب على مصراعيه في المصارحة دون ضوابط أو محاذير في نقاش سافر دون محرمات أو قيود مما يوجد الصراع والاضطراب الذي قد يقود إلى الانحراف والانحلال.

قبض على امرأة متحللة الأخلاق والقيم تمارس الفاحشة والانحراف، فلما سألت ما الذي حدا بها إلى هذا السلوك المشين على الرغم من زواجها، قالت إن أبي سبب ذلك فقد كان يصارحني في الموضوعات الجنسية ويكلمني عن كل شيء يحصل في المجتمع دون ضوابط أو قيود، ويقول لي إذا لم تعرفي هذا الأمر مني ستعرفينه من غيري، فكان هذا مدعاة إلى الفضول والانحلال وحب الاستكشاف المرضي على ما تعرضت له وسمعته من والدها، حيث أنها شبت على هذا منذ صغرها.

- **المناقشات الهادفة... والاستقرار الانفعالي:**

من الضروري بمكان مساعدة الأبناء على الاستفادة من

---

(١) إسلام أون لاين. نت، التربية الجنسية: بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤م، ص٣٢.

خبرة الوالدين ومساعدتهم في الوصول إلى مرحلة النضج والرشد من خلال تدعيم أسلوب الحوار الهادف والمناقشة المتحررة التي تقود إلى الإجابة على الأسئلة التي تحيرهم والمعلومات التي يحرص الآباء والمربين على تقديمها لهم.

لذا يعتبر الأبناء أن هذه الممارسات العقلانية القائمة على احترام شخصيتهم وكيانهم المميز، تشعرهم أن الحياة الجنسية تلق القبول والاستحسان والتشجيع من الوالدين، فيقبل الأبناء على فتح الباب على مصراعيه للآباء وبكل ثقة واطمئنان، مما يقود على تربية جنسية قائمة على المعلومات المفيدة والممارسات الهادفة التي تدعم وجودهم وتساعدهم على التعامل مع المرحلة التي يمرون بها بسهولة ويسر دون معاناة أو مشكلات أو صراعات نفسية واجتماعية.

من الأمور الشائعة أن الأب يقوم بمناقشة الابن ومصارحته، أما الأم فتقوم بمصارحة ابنتها وتوعيتها بالأمور والموضوعات الجنسية. لذا ينبغي توضيح هذا الأمر وإظهاره بشكل علمي يتناسب مع طبيعة وفهم كل مرحلة يمر بها الأبناء لذا يشير (مذكور) أن في مرحلة الطفولة، حيث لم تظهر الفوارق الكبيرة بين الجنسين ولم تتضح علامات التمايز، وحيث يكون الولد أقرب ما يكون إلى والدته، وتكون أسئلته في معظمها موجهة إليها، لكل هذه الأسباب لا بأس من أن تقوم الأم في معظم الأحيان بالإجابة عن الأسئلة المتصلة بالتربية الجنسية للأبناء، ومع ذلك فعلى

الأب ألا ينفض يده تماماً من مناقشة هذه القضية مع أبنائه، وعليه أن يتوقع أسئلة من آن لآخر في هذا المجال، وأن يكون سعيداً للإجابة عنها[1].

أما في مرحلة التمييز ما بين السابعة والتاسعة ينبغي أن يولي الاهتمام بالمفاتحة ومناقشة الموضوعات الجنسية الأب لابنه، والأم لابنتها، خصوصاً أن كل واحد منهما ينسجم مع نظيره وجنسه، مما يحدث ارتباطاً وثيقاً وانفتاحاً، مما يوجد ارتياحاً وثقة أكبر فيما بينهما، ويساعد على الارتباط العاطفي ونمو مرحلة الرجولة عند الأبناء، والأنوثة عند الفتيات.

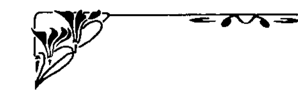
لذا فقد أثبتت البحوث الميدانية أن النساء اللواتي تربين جنسياً على يد أمهاتهن أقل استعداداً للطلاق، لأن لديهن درجة أكبر من الاستقرار الانفعالي ومهارات الأنوثة من اللواتي تعرفن عليها على يد أشخاص آخرين غير الأم[2].

ويدار في المناقشات والحوارات المتعلقة بالتربية الجنسية مرحلة الختان، والحيض، والحمل، والولادة، والبلوغ، والزواج، وإنجاب الأولاد وغيرها.



---

(١) مدكور، علي: مرجع سابق: ص٥٦.
(٢) مدكور، علي: مرجع سابق: ص٥٦.

٢ ـ حب الاستطلاع والاستكشاف

يزعم فرويد أن الغريزة الجنسية توجد في الطفل منذ ولادته، غير أن مظاهرها في الطفولة تغاير مظاهرها في المراهقة واكتمال النمو، وأنه لا يوجد انتقال فجائي عند البلوغ كما يقول بعضهم، فلا يمكننا أن نقول أن الفتى انتهى من يوم كذا من مرحلة طفولته، وبدأ في يوم كذا في مرحلة مراهقته، لأن النمو هنا تدريجي في حياة الفرد، والطفل في نظره وأتباعه يشتق في سنواته الأولى لذة من الامتصاص بالفم من التبول والتبرز، كما يشتق من أجزاء جسمه المختلفة كالحمل والربت واللمس والدغدغة[١].

إن الطفل منذ حداثة سنه يميل إلى البحث والاستكشاف، وميله إلى التعرف على أعضاء جسمه، قد يدفعه إلى لمس الأعضاء التناسلية واللعب فيها، لذا من الإجحاف أن نصف طفل لم يبلغ الحلم أن لديه غريزة جنسية وهو يشعر باللذة والنشوة من جراء لمسه أو العبث بأعضائه.

---

(١) زريق، معروف: مرجع سابق: ص٨٠.

إن الطفل من يوم ولادته وحتى سن ثلاث سنوات ينتابه شعور غريب عند ملامسة أعضائه التناسلية، حيث أنه يبتسم لأمه حينما تبدل له ملابسه، لكن هذا الشعور لا علاقة له باللذة الجنسية التي يشعر بها الكبار.

من الطبيعي أن يكون لدى الأطفال من ٢ ـ ٩ سنوات ما يسمى بـ (sexual interest) وهو مصطلح يعبر عن اهتمام الأطفال في هذا العمر باستكشاف أعضائهم وأجسامهم، وخاصة الأجزاء المغطاة من هذا الجسم ومعرفة الفروق بين الجنسين وأسبابها، وتزيد بهذا الصدد أسئلتهم، وقد تكثر ألعابهم التي يطلق عليها (sexual games) ألعاب جنسية، مثل لعبة الطبيب والمريض مثلاً، حيث تتاح لهم فيها إمكانية كشف المغطى من أجسام أقرانهم لاستطلاعهم ولمسها[1].

إن هذا الميل للاستطلاع الجنسي ليس له لون أو طابع معين في دور الطفولة الأولى، ولكنه جزء من الميل للاستطلاع العام الذي يتصف به الطفل «حيث أن الاستطلاع الجنسي واللعب الجنسي يتخذان صورة الاتجاه العام للكشف أو النزوع للمخاطرة، ويجب معاملة اللعب الجنسي على أنه لعب، لا على أنه سلوك سيء، لا سيما أنه يحدث مجرداً عن الانفعال الجنسي، وإنما يقصد الموقف ويخلق الانفعال

(١) إسلام أون لاين. نت: التربية الجنسية: مرجع سابق: ص٩٤.

تدخل الكبار وموقفهم تجاه هذه المسائل، ومن ثم يبدي الطفل زيادة الشغف بالبحث عن طريق الخبرة الجنسية وعن طريق الأسئلة عن هذا العالم الذي يقع كله في خبرته بيئة موحدة الأجزاء، لا فرق بينها وبين المسائل الجنسية وغير الجنسية، ويدهشه بالطبع أن بعض هذه الأسئلة يجد صدراً رحباً من الوالدين ويجد بعضها الآخر سخرية أو غضباً أو صمتاً أو تحرجاً أو انفعالاً من أي نوع، لما يوحي إلى الطفل بغرابة المسائل الجنسية، واختلافها بصورة جوهرية عن غيرها من المسائل[١].

قد نجد بعض الآباء يصف طفله الذي لم يتجاوز السادسة أو السابعة من عمره بالمراهق أو المنحرف في السلوك من جراء تصرفات يميل على تقليدها من المحيطين به والذين يعايشهم ويتربى في كنفهم.

إن الأخطاء التي تنجم عن الآباء من نوم الطفل في غرفة الوالدين أو الإقدام على ممارسات جنسية على مرأى من الأطفال تدفعهم لتقمص شخصيتهم دون إدراك أو وعي لفحوى هذه الأفعال وخطورتها.

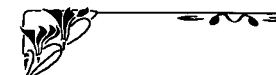
اشتكى أحد الآباء من طفله البالغ من العمر خمس سنوات الذي يقدم على احتضان الأم والالتصاق بها من

---

(١) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص٤٤٩.

الخلف بأنه لديه سلوكيات انحرافية، ولما سألته عن نوم الطفل، أجاب بأنه ينام بين الوالدين وفي غرفة نومهم منذ ولادته، فأشرت إليه أن طفلك ليس منحرف ولا يعرف هذا، بل إنه يحاكي تصرفاتك ويعيش نفس الدور الذي تلعبه مع أمه، والواجب عليك أن تهيىء له سرير مستقل عن غرفة نومكم، لينام مع إخوانه. إن من الخطورة بمكان أن ينام الابن معكم، ففي هذا خطورة على نفسيته عندما يشاهد الأبوين في أوضاع لا يستحسن أن يطلع على خصوصيتهما.



٣ ـ في فطرة الأطفال أسئلة

عندما يسأل الأبناء آبائهم عن حقيقة وجودهم، وكيف جاؤوا إلى هذا العالم، فقد يتهربون من الإجابة أو يعنفونهم أو يضربونهم أو يعطوا إجابات غامضة بعيدة عن الموضوع الذي يسأل فيه الابن، أو نجدهم يستخدمون أسلوب الكذب والمراوغة... نعم! هذا الكلام لا تفهمه أو أنه أكبر منك... أو إنا وجدناك في الحديقة أو اشتريناك من الجمعية التعاونية أو جئنا بك من المستشفى... كلها إجابات قد يكشف زيفها وافتراءاتها، مما تترك تساؤلات عديدة تبقى في خلد وعقل الابن، وقد يجد لها جواباً شافياً عند من يصادقهم أو يلعب معهم أو من يرافقهم في المدرسة.

إن الدافع الذي يحرك الأطفال تجاه هذه الأسئلة والاستفسارات هو حاجة نفسية تسمى حب الاستطلاع، فهو يكثر من الكلام والأسئلة تلك التي تتعلق بحياته ووجوده وأعضاء جسمه والناس المحيطين به، وقد يتبادر في ذهنه

جملة من هذه الأسئلة... من أين أتيت، ما هي الفروق بيني وبين أخواتي، أو بيني وبين من يكبرني سناً؟

قال الشاعر:

إن الصغير إذا روى أصغت لحكمته الأمم
في فطرة الأطفال أسئلة تحار بها النهى
هي غاية العلم الصحيح وعندها العقل انتهى

عندما يسأل الابن حول موضوعات التربية الجنسية ويتهرب منه المربي، وحتى لا يبدو محرجاً أمام طفله فتهتز صورة الأب في ذهنه، عليه أن يحترم عقله ويتكلم بمنتهى الجدية والهدوء، كأنه يكلم شاباً وبصراحة دون الدخول في تفاصيل بيولوجية، ولا يؤجل أو يتهرب من أي سؤال، لأن ذلك يعني أن يقول له: اذهب واسأل غيري خارج المنزل[1].

فحين يهم بطرح هذه الأسئلة، يجد الجفاء والصد والتهرب والتعنيف تجاه ما يسأل عنه... فهو في نظرهم من الموضوعات التي لا ينبغي له أن يقترب منها أو يفكر في الحوار فيها والتعرف عليها.

إن استخدام أسلوب العنف والعقاب في الرد عليه ومنعه من الحصول على إجابات يرى أنها ضرورية وذات

---

(١) إسلام أون لاين. نت، التربية الجنسية: مرجع سابق: ص٢٨.

حاجة ماسة له، لكي يطلع عليها ويكشف سرها وغموضها، ينمى في شخصية الطفل الشعور بالنقص أو الإثم، فعندما يدخل عملية البلوغ، إما أن يشعر بالاستقذار من الموضوعات الجنسية، أو يجد نفسه مولع بمعرفة ما خفي عنه، ويمارس ذلك بأخطاء وانحرافات، «حيث وجد أن الكثير من الانحرافات أو الإدمان على العادة السرية أو الوقوع في ممارسة الزنا نظراً لضعف الإشباع العاطفي».

إن وجود الانغلاق في تفكير الآباء والتهرب من التساؤلات في الموضوعات الجنسية أمام الأبناء، سيوجد أزمة مستعصية تقود إلى شعور الأبناء بأن الجنس أمر خطير ومرعب، ينبغي التهرب من مواجهته، مما ينعكس سلبياً على نضج الغريزة وتكاملها مع العاطفة وضعف التوافق مع الجنس الآخر وعلى علاقته الزوجية مستقبلاً.

وقد يقود هذا التفكير المنغلق إلى حب الاستكشاف الجنسي والرغبة في المعرفة والإشباع الجنسي دون ضوابط أو قيود شرعية ترعى حدود الحلال والحرام، أما المناقشة الهادئة فإنها تسهم في ضبط الغريزة وتهذبها وتكبح جماحها وترتقي بالسلوك الإنساني نحو منحى التوازن والعقلانية والاستعلاء والتسامي والارتفاع بمستوى الأداء إلى التوظيف الأمثل في شتى مناحي الحياة وميادينها المختلفة.

حيث يؤكد ليترا كير كندال في كتابه (الطفل والأمور

الجنسية) أن الطفل الذي يحبه أبواه ويعنيان به، والطفل الذي يلقى من أبويه حناناً وتشجيعاً على النمو والاستقلال، والطفل الذي يشب في بيت يحس فيه بالأمن والطمأنينة والسعادة.. كل أولئك يظفرون بمبادىء التربية الجنسية الحسنة، وتتاح لهم بداية طيبة نحو السلوك الجنسي الناضج المرسوم بتقدير المسؤولية... وإن الأفراد الذين نشؤوا في أجواء سمحة وكانت علاقاتهم بأهلهم علاقات ود وصداقة، ينظرون إلى الجنس وإلى المرأة نظرة طبيعية عادية لا شذوذ فيها ولا غلو، بعكس الأفراد الذين نشؤوا في أجواء كابتة تقوم سياستها على الضغط والإكراه وتتبلور مفاهيمها حول القسوة، كل شيء في نظر آبائهم حرام، كل شيء في نظر آبائهم عيب لا يجوز عمله، هؤلاء ينشؤون محاطين بسياج سميك من التقاليد، إذا لمس الطفل أعضاءه الجنسية فقد اقترف إثماً، وإذا تحدث أو سأل عن أمور جنسية فهو قليل الأدب سيء التربية، وإذا ضبط متلبساً بالعادة السرية فهو زنديق مجرم حلت عليه اللعنة[١].

● السؤال ومرحلة النمو:

إن السؤال والحصول على المعرفة، يأتي من مرحلة التطور والنمو وحب الاستكشاف للتعرف على ذاته والحياة من حوله... لذا يتحتم على الآباء والقائمين على التربية أن

---

(١) زريق، معروف: مرجع سابق: ص١٢٤.

يولوا الاهتمام في إشباع الدوافع والحاجات للأبناء، ويحفزونهم على السؤال والحوار والتفكر والتأمل.

لا بد من الإجابة على هذه التساؤلات بقدر مستوى الطفل وعمره، إجابات متدرجة يقصد بها وصول المعلومة التي تشبع تساؤلاته وتجيب عن الأمور التي يسعى لمعرفتها.

ولا بد أن تتناسب التربية الجنسية لكل سن ومرحلة يمر بها الأبناء، والابتعاد عن التهرب أو التأجيل، والحرص على اغتنام الفرص للمناقشة والحوار الذي يزرع الثقة في نفوسهم، ويشبع لديهم حب الاستطلاع والاستكشاف لما يحسون به أو يشاهدونه أو يسمعونه، حيث تبدأ التربية الجنسية من خلال تصور الأبناء وأسئلتهم ومدى وعيهم للأسئلة التي يطرحونها ويريدون الحصول على إجابات شافية ومستفيضة من قبل الآباء، لذا يحرص المربي على استخراج تصورات أولادهم وما يدركون من فهم لهذه الموضوعات واستكمال ما خفي في إجابتهم ولم يدركوه بعد.

هناك مثال للأطفال من سن ٣ ـ ٦ سنوات:

ـ الطفل: من أين يخرج الأطفال يا ماما؟

ـ المربي: ماذا تعتقد؟

ـ الطفل: الطبيب يشق بطن الأم بالسيف.

ـ المربي: هل رأيت طبيباً يحمل سيفاً؟

- الطفل: لا.

- المربي: الله سبحانه وتعالى يخلق للأم فتحة معينة تساعد المولود على الخروج من بطن الأم.

- الطفل: أين هي؟

- المربي وببساطة: بجوار فتحة البول، لكنها ليست فتحة البول.

بهذا الحوار يتم استخراج ما يؤرق الابن ويثير لديه فكرة التفكير والتحليل ثم استكمال ما خفي لديه من معلومات[1]...

قال الشاعر:

أنا لست أدري يا أخي وأنا كذلك أعجب
من أنت قل لي: كيف جئت ومن أنا من قبل ذاك
أنا لست أدري من أنا أو أنت قم وأسأل أباك
يا أم لا تتعجبي أن فاه طفلك بالحكم

● الجيب الخاص:

فعندما يسأل الطفل عن عملية الولادة، كيف جاء إلى هذا العالم، لا بأس من ضرب الأمثلة بتناسل النبات والحيوان، لكن المهم هو إشعار الطفل أن هذا اللقاء السعيد

(١) إسلام أون لاين. نت، التربية الجنسية: مرجع سابق: ص١٨.

بين الأبوين قد أنتج طفلاً جميلاً يحبانه ويسعدان به، يعني باختصار لا بد أن يشعر الطفل أنه حصيلة حب يجمع بين والديه، وليس نتيجة تفاعل آلي لا روح فيه ولا حياة، إنما هو نتيجة زواج شرعي أكرمنا الله به.

ويستطيع الأبوان أن يلخصا الموضوع في إيجاز وبأسلوبهما الخاص على النحو الآتي:

خلق الله للمرأة جيباً خاصاً في بطنها يسمى الرحم، لكي تحمل فيه أطفالها واحداً بعد الآخر، هذا الرحم له ممر صغير يؤدي إلى مبيض في جسم الأم. هذا المبيض يفرز مجموعة من البويضات الصغيرة جداً، عندما تختلط إحداها ببذرة الحياة التي يعطيها الأب للأم تنمو وتصير طفلاً صغيراً جداً، هذا الطفل ينمو تدريجياً في بطن الأم، وكلما كبر انتفخ بطن الأم أكثر فأكثر، وفي هذه الفترة يتغذى الطفل من دم الأم، وبعد أن يكتمل الطفل ويصبح قادراً على العيش في الحياة الخارجية، يخرج من بطن أمه من خلال الفتحة التي أوجدها الله في جسمها، وهذه العملية هي التي تسمى بالولادة، وبعد أن يخرج الطفل ويشم الهواء تحتضنه أمه في حنان وترضعه من لبنها الذي أنزله الله في صدرها، وهكذا تظل ترضعه من لبنها المغذي لمدة عامين، وحتى يصبح قادراً على أن يأكل ويشرب بنفسه مع أبويه وإخوته[1].

(١) مدكور، علي: مرجع سابق: ص٥١.

- **التدرج المعلوماتي:**

ولا تعطي المعلومات للطفل مرة واحدة، ولكنها بأسلوب متدرج يتناسب مع فهمه واستيعابه لهذه الموضوعات وفق مرحلة النمو والتطور لعمر الطفل.

خصوصاً أن أسئلة الأبناء تتجاوز في الواقع موضوع أصل وجودهم الذاتي وأصل الحياة الإنسانية بشكل عام لتطل على مسألة أكثر شمولاً، وهي مسألة أصل الوجود، ومصدره وغايته، وهي قضايا حيوية مهمة جداً للإنسان طفلاً كان أو شاباً أو شيخاً، فالإنسان لا يقبل أن يعيش ذرة تائهة، لا بد أن يعرف أصل وجوده، ومركزه في هذا الوجود، ووظيفته وغايته، وأسئلة الطفل تبدأ من السؤال عن مصدره إلى أن تصل إلى السؤال عن مصدر الوجود كله وغايته، وبذلك يصل الحوار إلى الله الذي منه صدر كل شيء وإليه يعود كل شيء[1].

لا يسأل الطفل بدافع المكر والخبث، إنما بدافع حب الاستطلاع والتعرف على ما خفي من أمور يتعامل معها، ويود أن يدركها ويفهمها جيداً، لذا فإن الإجابة ينبغي أن تكون مناسبة لقدراته العقلية ومرحلته وإدراكه لما يقال له، وربما يحجم الأبناء عن السؤال عندما يصد من قبل الآباء ولا يجد جدوى من اللجوء إلى الوالدين، فقد حرص أن

---

(١) مدكور، علي: مرجع سابق: ص٤٤.

يهتدي بهما لكنهما لم يكونا على مستوى إشباع ما خفي عنه وبتبصيره بما جهله.

فالآباء يجهلون ما يحدث لأبنائهم من متغيرات وتحولات من مرحلة إلى أخرى، يعاملونهم على أنهم صغار، لا بد من مواكبة التطور في النمو، على خلاف الأبناء فهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم رجال لذا يحدث التصادم بين الاستقلالية والتبعية.

لذا لا بد أن يعد النشء لتربية جنسية خاصة من قبل الأبوين قبيل المراهقة، وذلك حوالي العاشرة من أعمارهم، فيصطحبهم آبائهم في نزهات ورحلات وبطبيعة الحال، سيطلعون على قصة الحياة عند جميع الأحياء، ويجعلونهم يرون كيف يتم تلاقح الطيور والحيوانات وتناسلها، ويفهمونهم شيئاً عن التطورات التي سيتعرضون لها فيما بعد في مراهقتهم بأسلوب علمي مبسط مناسب لمداركهم[1].



(١) زريق، معروف: مرجع سابق: ص١٢٤.



٤ ـ تهيئة الأبناء جنسياً قبل مرحلة البلوغ

يحرص العلماء على تهيئة الأبناء مبكراً عند سن العاشرة، لما في هذا الأمر من توعية وتأهيل لعبور مرحلة البلوغ وهو مسلح بالمعرفة والمهارة للتعامل مع التغيرات التي تحدث من الطفولة إلى المراهقة، وأن يعرف الأبناء بالحلال والحرام والأحكام الشرعية في الموضوعات الجنسية وما يتصل بها من تكاليف.

هناك اختلاف بين العلماء حول متى تقدم التربية الجنسية ومتى تعطى للطفل... لا شك يجب أن يبدأ منذ السنة الأولى بتكوين تجاه عام لدى الطفل إزاء المسائل الجنسية، وعندما يبدأ الطفل أسئلته يلزم أن يجاب عنها في حينها بما يلائم مقدرته على الفهم، وعلى العموم يحب أن يلم كل ناشىء ذكراً كان أو أنثى، قبل سن المراهقة بجميع المعلومات الأساسية في هذا الموضوع... ويجمع أغلب الباحثين على أن لا يحدد سناً معينة يتم قبلها الإلمام بالتعاليم الجنسية، غير أن جميعهم ينصحون بعدم التأخر إلى بدء المراهقة، وبوجوب البدء المبكر متى جاءت الفرصة، بل

يرى «رسل» وجوب إعطاء الطفل جميع المعلومات اللازمة قبل سن العاشرة، حتى إن كان لا يحس بالحاجة إلى الاستفسار عنها من غيره[1].

يقول ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**»[2]، ينبغي أن يتم التدرج بأسس ومرتكزات التربية الجنسية وفق قدرات الأبناء والمرحلة التي يمرون بها، حيث أن لكل سن خصوصة في التربية الجنسية تختلف من سن لآخر.

ويشير (مدكور) إلى أن نعطي لكل مرحلة من مراحل السن حكمها في التربية الجنسية، فبعد الميلاد نهيئه بالتربية الجنسية بالآذان والإقامة في أذنه وحسن تسميته وحسن ختانه... إلخ، وفي مرحلة الطفولة نهيىء جو الحوار والمناقشة ونعلمه الحوار ونشجعه على طرح الأسئلة المتصلة بالجنس، ونهتم بالإجابة عنها.. إلخ، وفي سن التمييز نعلمه آداب الاستئذان والسلام ونعده لاستقبال حياة البلوغ ومظاهرها، حتى إذا ظهرت عليه بعض هذه المظاهر عرف ما يجب عليه فعله، وما ينبغي عليه تركه، وما يحل له وما يحرم، وفهم سلوك التنظيف والسلوك المشبوه، ويتبين الخطأ قبل الوقوع فيه، وقبل أن يصعب علاجه، وفي مرحلة الشباب نعلمه آداب النظر إلى المحارم، وآداب التعامل مع

(١) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص٤٥٦.
(٢) رواه الشيخان.

الآخرين، وآداب الاستعفاف، وإذا كان موشكاً على الزواج علمناه آداب الخطبة وعقد القران وآداب الاتصال الجنسي[1].

إن هذه المرحلة من أهم المراحل خطورة في حياة الشباب... لذا يتحتم على الآباء والمربيين أن يحرصوا على تربية النشء للتحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الانحراف والفساد.

● **التحولات الخطيرة:**

إن الإعداد الواعي لدخول هذه المرحلة التي يتخللها تحولات جسمية وجنسية واجتماعية ونفسية للشاب أمر في غاية الأهمية فالذي لم يعد للتعامل مع مرحلة البلوغ، لا يدرك متطلبات فترة التحول التي توصف بالاحتلام. لذا ينبغي أن يعرف أن السائل المنوي الذي يقذف في نومه يرافقه شعور بالنشوة واللذة فهذا يدل على معنى الرجولة، ومما يتطلب آداب شرعية تتعلق بالطهارة والغسل، وأن الميل إلى الجنس الآخر أمر فطري لا يتم إلا من خلال الزواج الشرعي.

وكذلك الفتاة التي لم تعد مسبقاً للدورة الشهرية فإنها بدون شك ستصاب بالتوتر والقلق من جراء تدفق الدم فجأة بدون مقدمات، مما تشعر أنها مريضة أو أنها أصيبت بنزيف خطير على صحتها، فينعكس سلبياً على نفسيتها.

---

(١) مذكور، علي: مرجع سابق: ص٢٨.

وهذا ما حدث مع طالبة لم تهيىء للتعامل مع الدورة الشهرية، فعندما نزل عليها الدم شعرت وكأن نزيف أصابها، مما جعلها تتوتر وتبكي وتفزع وتذهب إلى أمها مسرعة وترسل إلى الطبيبة للعلاج، مما حدا بالطبيبة معاتبة الأم من جراء تقصيرها وعدم تهيئة ابنتها لدخول مرحلة البلوغ.

الحديث مع الفتاة عن التغيرات والتطورات الفسيولوجية التي ستبدأ الفتاة في استقبالها في شهورها وأيامها القادمة، لكيلا يصيبها منها الفزع أو الاضطراب... تبدأ الأم في الحوار الهادىء مع الابنة حول ما سيحدث بجسدها من تغيرات كظهور بعض الشعر في بعض الأماكن من جسمها، وتغير سريع في معدل نموها، وطول قامتها، وبروز ثديها، وهو ما يعني الالتزام بالآداب في الحديث والاختلاط بالناس، فلم تعد بعد طفلة، بل أصبحت فتاة كبيرة وجميلة لها احترامها وحياؤها الذي يمنعها، كما يجب التأكيد على كون هذه الفترة بداية للتكليف الذي يستلزم منها الحفاظ على أداء الفرائض بكل انتظام ودون تفريط من صيام وصلاة أو حجاب وغيرها[1].

إن الفتاة التي تتربى على الاستقبال والتهيئة لمرحلة الحيض، من خلال تعليمها الجوانب الشرعية للحيض، وكيفية تحقيق النظافة والطهارة الشخصية وما يترتب عليه من أحكام شرعية تتعلق بالصلاة والصيام وقراءة القرآن لكي تصل

---

(١) إسلام أون لاين. نت، التربية الجنسية: مرجع سابق: ص١٠٥.

إلى النضج والأنوثة، فإن هذه الفترة تعتبر بالنسبة لها تغيراً إيجابياً يؤهلها للعب دور أكثر فاعلية في الحياة.

وكذلك الأمر ينطبق على الفتى الذي يتعرف على معالم البلوغ والتغيرات في نمو الغدد التناسلية، والتحولات الفسيولوجية التي تتمثل في اخشوشان الصوت، وظهور حب الشباب، وظهور شعر العانة، والاحتلام... إلخ، فلا يشعر بالخوف والقلق وسيضبط ذاته ويهذبها وفق هذه التغيرات والتحولات، ويتقبل ما يحدث له على أنها من علامات الرجولة وأساس تحمل المسؤولية الزوجية مستقبلاً.

وخلاف ذلك يدفع بالفتى إلى توهم المرض أو الانجراف نحو المسلكيات الخطأ والشعور بالكآبة والقلق من جراء ما يصيبه من تطور في النمو، فلا يمتلك القدرة على التعامل معه بوعي وحكمة ودراية.

فقد جاء في توصيات المؤتمر العربي الأول للصحة الذي انعقد في القاهرة في ديسمبر ١٩٧٠م في بند التوصيات الخاصة بمراحل العمر المختلفة، الطفولة والشباب والشيخوخة والرعاية الأسرية، بخصوص التربية الجنسية ما يلي: «ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما في ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكرة في إطار التقاليد والعادات الخاصة لمجتمعنا لما لهذه الثقافة من آثار بناءة في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع»[١].

---

(١) زهران، حامد عبدالسلام: مرجع سابق: ص٤٠٦.



٥ ـ القدوة الصالحة

الإسلام يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية... فهو يقيم تربيته على هذا الأساس. وينظر إلى القدوة على أنها أعظم وسائل التربية تأثيراً على النفوس وتوجيهاً للسلوك... ولهذا لا بد من تربية الشباب على القدوة الصالحة لينشأوا منذ نعومة أظفارهم على حب الإسلام ورسوله.. وليتطبعوا على الصفات الفاضلة النبيلة والأخلاق السامية الرفيعة، وتربية الأولاد تتأثر بالمجتمع الذي ينشأون فيه والأسرة التي يتربون في ظلها... إن الأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذوره، ويكيف بتصرفاته مشاعر الطفل وسلوكه... وكما أن للأسرة دورها الكبير في تربية النشء والشباب... لا بد أن يكون المدرس قدوة صالحة لطلابه.. قدوة في خلقه وسلوكه.. قدوة في إيمانه وعمله[1].

فقد كان ﷺ أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل،

(١) جرار، حسن أدهم: القدوة الصالحة: عمّان، دار الضياء، ١٩٩٧م: ص١٧.

وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به، سواء في ذلك القرآن المنزل وحديث الرسول ﷺ[1].

مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2].

إن القدوة لها أثر كبير في حياة الأبناء، فالذي يتسم بالأخلاق الفاضلة والضوابط السلوكية، ويقوم برسالته إيجابياً ويحسن التعامل مع زوجته وأبنائه، يوجد نفسية قادرة على فهم الحياة والتعامل معها بكل شفافية وأريحية.

لذا ينبغي على المسلم أن يطهر نفسه ويزكيها ويهذبها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ⑩﴾[3].

إن هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، مزود باستعدادات متساوية للخير والشر والهدى والضلال، فهو قادر على التميز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء... والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك، ولكنها لا

---

(١) قطب، محمد: مرجع سابق: ص١٨٦.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) الشمس: ٧، ١٠.

تخلقها خلقاً لأنها مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً وهناك إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان، هي التي تناط بها التبعة، فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها، وتغليبه على استعداد الشر.. فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وخبأها وأضعفها فقد خاب[1].

وقيل:

هي النفس إن أنت سامحتها رمت بك في مهاوي الخديعة
فلا تعبأن بميعادها فميعادها كسراب بقيعة

أما وجود الخصام والشجار، وتعمد استخدام الإهانة والضرب والسيطرة والاستبدادية في التصرف بين الأزواج على مرأى ومسمع الأبناء يعطي فكرة مشوهة عن الحياة الزوجية، ويغرس في نفوسهم مشاعر الكراهية والنفور من الجنس الآخر.

إن الابن الذي يرى والده مستهتراً، لا يحرص على غض بصره، بل يتفنن في مغازلة من يراها من نساء وفتيات، ويتكلم بالفحش والسباب والشتائم، ويطالع الأفلام المحرمة ويقرأ الكتب الخليعة، وربما أنه يبتلي بالعلاقات الجنسية

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد السادس): مرجع سابق: ص٣٩١٨.

المحرمة... إلخ، يربي أبناءه على الانحراف والشذوذ والانشغال بالشهوة والغريزة والتخلي عن القيم والمثل العليا.

تقول إحدى الزوجات إنني أعاني الويلات بسبب الفضائيات فقد لا تصدقين أن زوجي لا يفعل شيئاً إذا ما دخل البيت سوى مطاردة المذيعات والمسلسلات والفيديو كليبات على شاشة التلفزيون، وقد يئست من حالته التي تنعكس سلباً على حياتنا كلها... وتشير خبيرة التجميل بأحد الصالونات، تأتي إلى الصالون كثير من السيدات، وتكون مطالبهن غريبة لإرضاء أذواق أزواجهن، فهناك من تصر على صبغ شعرها باللون الأشقر كلما نبت سنتيمتر واحد من شعرها الأسود، لأن زوجها يحب ذلك، وأغلبهن يستشرنني في كيفية عمل الريجيم القاسي للنحافة، حتى قصات الشعر والمكياج، فهذه تطلب قصة شعر أنغام (مغنية مصرية)، أو مكياج باسكال (مغنية لبنانية) والمبرر أن أصل زوجي يريد ذلك[1].



(١) إسلام أون لاين. نت: الجسد بين الصورة والمرأة: بيروت، دار العربية للعلوم، ٢٠٠٤: ص٥٣.



٦ ـ نصحتك ألا تصحب سوى كل فاضل

إن الصداقة يجب أن تعتمد على قوة العقائد وسمو الأعمال، وخير من يستديم المرء عشرتهم، ويستبقي للدنيا والآخرة مودتهم، أولئك الذين عناهم الأثر «من عامل الناس فلا يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم. فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته، ووجبت أخوته...»[1].

قال أبو الفتح البستي:

نصحتك ألا تصحب سوى كل فاضل ... خليق السجايا بالتعفف والظرف

ولا تعتمد غير الكرام فواحد ... من الناس إن حصّلت خير من الألف

يلاحظ في الطفولة المبكرة (٢ ـ ٦) سنوات أن العلاقات الاجتماعية تنحصر داخل الأسرة فهي التي تشعر الطفل بالأمن والطمأنينة، فهو يحتاج إليها نظراً لاعتماده على

---

(١) الغزالي، محمد: خلق المسلم: الكويت، دار الدعوة، ١٩٨٨م: ص١٩٦.

الوالدين، بينما يلجأ إلى الأصدقاء في الطفولة المتوسطة (٦ ـ ٩) ويشعر بالرغبة في اللعب مع أقرانه، وتتميز لديهم حب الذات والتنافس بين الأتراب، أما في مرحلة (الطفولة المتأخرة) ما قبل المراهقة (٩ ـ ١٢) سنة تسمى بالصداقة الوثيقة، حيث تكون العلاقة بين الطفل وأصدقائه أكثر قوة ومودة، وترتبط بالحاجة إلى تقدير الذات ونمو الشعور الإنساني والحاجة للآخرين.

أما في المرحلة المراهقة فقد وجد أنها تشهد بدايات تكوين العلاقات الاجتماعية بمعناها الصحيح، حيث يكون الهدف من الصداقة هو الاكتشاف المتبادل للذات، حيث يكتشف المراهقون جوانب القوة والضعف في شخصياتهم من خلال مقارنات يعقدونها بين خصالهم وخصال أقرانهم، لذا يحرصون على توافر خصلتي التماثل والولاء في أصدقائهم، إذ يقوم تماثل الأذواق والسمات والاتجاهات بدور أساسي في استكشاف خصائص الذات من خلال آليات التصديق الاجتماعي... ويظل الحرص على خصلة الولاء بنفس قوته، بينما تنخفض درجة التمسك بخصلة التماثل التام كضرورة لازمة لحفظ الصداقة[١].

لذا نجد أنه عندما يحجم الآباء عن مصارحة الأبناء

---

(١) أبو سريع، أسامة سعد: الصداقة من منظور علم النفس: الكويت، عالم المعرفة (١٧٩)، تشرين الثاني، ١٩٩٣م: ص٩٧.

ومناقشتهم والرد على أسئلتهم وإشباع دافع حب الاستطلاع لديهم فيما يتعلق بالتربية الجنسية نظراً لجهلهم بوجود الثقة المتبادلة مع أبنائهم وضعف التثقيف العلمي، وعدم توافر المعلومات والمعرفة الكافية تجاه هذا الموضوع أو اعتبار أن هذه الموضوعات لا ينبغي مناقشتها، وذلك لحساسيتها فإن الأبناء دائمي السؤال سيبحثون عن مصدر آخر للحصول على تلك الإجابات فيلجأون لجماعة الأصدقاء للتزود بالخبرات والمعرفة التي يفتقرون إليها، فهم يثقون بأصدقائهم ويشعرون بالولاء والانتماء إليهم والإخلاص في علاقاتهم الشخصية، فيعتبرون كل كلمة تقال إليهم مصدر ثقة ومصداقية، فيقتدون بهم، فإذا كان الشاب ضعيف الشخصية وقابلاً للتأثر من قبل أصدقائه ويتعامل مع نوعية فاسدة، لم يهيأ من قبل أسرته للصداقة النافعة والإيجابية، سرعان ما يتأثر بهذه الصحبة... وستظهر عليه معالم السلوكيات الانحرافية والعادات التي يتصف بها أقرانه، ويكون من الصعب عليه الانفكاك عنهم، بل يجد نفسه متورطاً في سلوكيات خطأ، فقد تبين في دراسة عن الأسرة وانحراف الأحداث أن ٢٦,٦٪ من أسباب انحراف الأحداث ترجع إلى الرفقاء، كما وجد أن ٥٧,٦٪ من الأحداث المنحرفين ينتمون إلى مجموعات من الأحداث[١].

---

(١) العقيلي، يحيى بن سليمان: العفة ومنهج الاستعفاف: الكويت، دار الدعوة: ص١٥٥.

قال الشاعر:

لنا صديق سيء فعله ليس له في الناس من حامد
لو كان في الدنيا له قيمة بعناه بالناقص الزائد
أخلاقه تحكي الطريق التي من السويداء إلى أمد

لذلك ينبغي على الآباء تهيئة الابن للصداقة النافعة، تلك التي تتسم بالأخلاق الرفيعة والأدب الجم، والحرص على مصاحبة الأخيار، أولئك الذين إذا نسي الابن ذكروه وإذا غفل نصحوه، مجالستهم ومخالطتهم علماً نافعاً وسلوكاً قويماً، قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى يقول: حقت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتناصحين فِيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ، المتحابون فيَّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصدِّيقون والشهداء»**[2].

إن الصديق العظيم قد يقود صديقه إلى النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، أما الصديق الغبي المفتون فهو شؤم على صاحبه، وكم من غر قرع سن الندم على هذه

---

(١) الزخرف: ٦٧.
(٢) رواه أحمد بإسناد صحيح.

الصحبة السيئة، لأنها وضعته على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم[1].

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[2].

قال الإمام الشافعي:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها   صديق صدوق صادق الوعد منصفاً

وقال آخر:

شر البلاد بلاد لا صديق بها   وشر ما يكسب الإنسان ما يصم



---

(١) الغزالي، محمد: مرجع سابق: ص١٩٥.
(٢) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩.



٧ ـ المدرسة والتربية الجنسية

ينبغي أن يكون للمدرسة دوراً مهماً في التربية الجنسية فيما يتعلق بالموضوعات الفسيولوجية والجسمية والنفسية التي تحدث من جراء التحولات من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، ونادراً ما يدركها الآباء ويولونها الاهتمام، وما يتصل بالأبناء من الأجهزة التناسلية للبنين والبنات، ووظيفة كل جهاز والفروق بينهما، فهذا قد لا يعرفه الآباء ويعجزون عن وصفه وشرحه وإيصاله لأبنائهم، فهذه المعلومات تحتاج إلى متخصصين في شتى العلوم الفسيولوجية والنفسية والدينية والأحياء وغيرها.

والمتأمل في المناهج الدراسية يدرك أنها افتقرت إلى طرح موضوع التربية الجنسية بصورة متكاملة، فقد جاءت متناثرة وبسيطة عبر أفكار لم تتعدى أحكام الطهارة والجنابة وشرح الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى، وبعض الأمراض كالإيدز.

ونجد بعض المعلمين يحرص على مناقشة نواقض

الوضوء والغسل وأسبابه وكيفيته، وتبيان الأعضاء التناسلية، وبداية مرحلة البلوغ والتغيرات الفسيولوجية والاحتلام وخروج السائل المنوي، بالإضافة إلى مرض الإيدز وأسبابه والعلاقات غير الشرعية بين الرجل والمرأة (الزنا).

لكن في الغالب أن هذه الموضوعات لم تناقش بصورة صريحة وواعية ومتعمقة، نظراً لحساسية الجنس في المجتمع، وضعف معرفة المعلم لموضوعات التربية الجنسية والمعرفة المتكاملة بهذه الثقافة التي أهملت ولم تلقى الاهتمام الكافي في المناهج الدراسية.

يحسن ألا تكون التربية الجنسية مادة قائمة بذاتها، ويحسن ألا يكون هناك أجزاء من المناهج الدراسية في المدارس أو الكليات تسمى الدراسات الجنسية، ويجب أن تعطى المعلومات الجنسية ضمن معلومات أخرى مثل الأحياء والصحة واللغة والدين والمجتمع والجغرافيا.. إلخ[١].

فالتربية الجنسية في المدرسة لا يكتفى بها، أو أنها تعتبر بديلاً عن جهود الأسرة ومنطلقاتها، إنما هي مكملة لهذه التربية التي يحتاجها الأبناء، ظناً من بعض الآباء أن المدرسة كفيلة بتعليم أبنائهم هذه الموضوعات وشرحها بصورة أفضل، فهذا غير سليم، إنما يشكل هذا الرأي صوراً

(١) زهران، حامد عبدالسلام: مرجع سابق: ص٤١٥.

من التهرب من المسؤولية لتعليم الأبناء وتثقيفهم، ووقايتهم من الوقوع في المشكلات والانحرافات الجنسية.

● المناهج والجنس:

يجدر أن تكون التربية الجنسية في المناهج الدراسية تشمل جميع جوانب الحياة المدرسية، ولا تقتصر على إعطاء المعلومات الجنسية فحسب، ولا تكون دروساً قائمة بذاتها وفق وحدات منهجية مستقلة، إنما ضمن المناهج المختلفة التي تعطى للطلاب، حيث تكون هذه التربية غير محسوسة وأقل وضوحاً كانت أفضل وأتم، ذلك أنها تواكب سير الحياة ولا تقتحم على الطفل عنوته، ولا بد من تمتع بالأخلاق والقيم العليا، والتأهيل الأمثل للقيام بهذه الأدوار المهمة من خلال عقد الدورات التدريبية وورش العمل التي تعد المعلم لتدريس هذه الموضوعات في مختلف المواد الدراسية سواء في التربية الإسلامية أو العلوم أو اللغة العربية وغيرها حتى تهدف في نهاية المطاف إلى إعطاء الخبرات المناسبة فيما يتعلق بالأمور الجنسية من أجل إيجاد نظرة إيجابية لهذه التربية وحتى يفتخر الطالب في الانتماء إلى جنسه، ويعتبر أن الجنس وسيلة إيجابية لبقاء العائلة والأسرة واستمرارها.

وتتم التربية الجنسية في المدرسة من خلال مناقشة موضوعات في التربية الإسلامية من حيث الأحكام الشرعية والفقهية والأخلاق والآداب العامة التي يتربى عليها الناشئة

كالسلام والاستئذان وغض البصر، والبلوغ والحجاب والاحتلام والحيض والحمل والولادة والزواج وتكوين الأسرة وغيرها.

وعلم التشريح والعلوم العامة التي تولي مناقشة التزاوج والتلقيح والتكاثر في الحيوانات والنباتات، كما تتعرض لجسم الإنسان بالتشريح والتفصيل لكل عضو من أعضائه التناسلية ووظيفة كل منها.

فقد قام باحثان في ويلز بإجراء تجربة تعليمية في التربية الجنسية بعد موافقة السلطات التعليمية المحلية وأولياء الأمور على إعطاء أحاديث بالفصول الدراسية تبدأ بحديث عن الصحة الجسمية والنمو، وحديث أولي بسيط عن أثر التفكير في السلوك، ثم الانتقال إلى الغدد وشرح قيمتها في النشاط، والنمو بوجه عام مع تبسيط كبير فشرحوا الغدد الدرقية، والنخامية، والغدتين فوق الكلوتين، والغدد الجنسية، وبنفس الطريقة العلمية الهادئة التي شرحوا بها وظائف الغدد، انتقلوا إلى شرح الوظائف الجنسية الثانوية للغدد التناسلية مع التكلم عن التشريح التناسلي، وتناولوا بعض القواعد الصحية العامة التي تتناول وجوب لبس الملابس الواسعة التي لا تضغط على هذه الغدد، ووجوب النظافة المستمرة حتى لا تتهيج هذه الغدد.. وأحاديث البنين تختلف عن أحاديث البنات، وتعطى لكل فريق على حدة، ويقوم رجل بإعطاء أحاديث البنين، وسيدة بإعطاء الأحاديث

الأخرى، بعد هذا تبدأ أحاديث في علم الحياة متعلقة بالتكاثر والتلقيح والنبات، وما فيه من الأعضاء التشريحية التي تقوم بهذه الوظائف كالميسم، والقلم، والمبيض، والبويضات وحبوب اللقاح.

ثم يحدث الانتقال بعد ذلك إلى تكاثر الأسماك، وبعض مظاهر الحماية والوقاية التي يقوم بها السمك الكبير نحو صغاره حتى يكبر، ويستقل في حياته، ثم ينتقلون بعد ذلك على الطيور ثم الحيوانات الثدية، ثم الإنسان.

ويبين في هذه الأنواع الأخيرة نمو الجنين داخل الرحم الذي يشبه في وظيفته المبيض في النبات، ويسمون الرحم بالعش لأنه شبيه بعش الطير الذي يحفظ فيه البيض إلى أن يفقس، أما الحديث في حالة النبات فإنه يضاف إليه شيء عن العادة الشهرية ودلالتها، ووجوب العناية الصحية إزاءها، ويشار في الأحاديث التالية لذلك إلى أهمية الذكر في الإنسان، وطريقة وضعه للخلايا الذكرية داخل الرحم، حيث يقابل الحيوان المنوي البويضة الأنثية ويتم التلقيح ويبدأ النمو، ويشار إلى بعض القواعد الصحية الواجب مراعاتها أثناء الحمل حتى ينمو الجنين نمواً حسناً[١].

ويستعان بالأفلام العلمية المتخصصة في النمو

---

(١) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص٤٦٧.

والتناسل، والمسلسلات والأفلام الهادفة، والرسوم والنماذج، وزيارة المتاحف والمعارض، وحدائق الحيوان والمزارع للتعرف على التكاثر بين الطيور والحيوانات والاستفادة من الظروف التي تعنى بالتربية والتثقيف الجنسي.

ويسهم الطبيب في التوعية في كيفية التعامل مع فترة الحيض والحمل والنفاس والعناية بالصحة الجسمية والنظافة الشخصية والأمراض التناسلية التي تحدث من خلال الانحرافات السلوكية كاللواط والزنا وغيرها.

بالإضافة إلى دور الاختصاصي النفسي والاجتماعي في الإرشاد والتوجيه للوالدين والمربين في التعرف على مرحلة الطفولة والبلوغ والمراهقة وما يحدث فيها من تحولات جسمية وجنسية ونفسية وعقلية واجتماعية وأثر الرفقة والصحبة في حياة الأبناء، وكيفية تقبلهم والتعامل معهم بنجاح.

ومن الأهمية بمكان أن يتعرف الشباب على المرحلة التي يمرون فيها، والتحولات الجسمية والنفسية في حياتهم، وكيفية الاتصال والتواصل مع الآخرين وخصوصاً الوالدين، لما لهذه المرحلة من خطورة عندما يحدث تصادم وشقاق في العلاقة بين الآباء والأبناء، ناهيك عن غياب الوعي وضعف المعرفة بخطورة الانحرافات الجنسية وما ينجم عنها من سلوكيات مدمرة للفرد والمجتمع.

إذا تسلح الشباب بالقيم والمعرفة الحقيقية، فإن هذا يؤدي إلى الاستقامة والطهارة والتوازن في الشخصية، والقدرة على تحقيق الأهداف والطموحات التي تخدم المجتمع وتسير به نحو التقدم والرقي.





الفصل الثالث

الآداب السلوكية

١ ـ النوم واستقلالية الأبناء.

٢ ـ والذين لم يبلغوا الحلم منكم.

٣ ـ النظرة سهم مسموم.

٤ ـ الحجاب والستر.

٥ ـ إني لا أصافح النساء.

٦ ـ فتنة الاختلاط.





١ ـ النوم واستقلالية الأبناء

يعتقد بعض الآباء أنه ما دام الطفل صغيراً فلا بأس من نومه في حجرة نومهم، على اعتبار أنه لا يفهم، أو أن ملكة الإدراك عنده لم تكتمل، أو أن إحساسه ليس حاضراً أو ليس مراهقاً.. إلخ، وهذا كله غير صحيح، فالطفل الذي ينام في غرفة والديه بعد سن الرضاعة قد يتأثر انفعالياً بما يراه أو يسمعه من العلاقات الجنسية بين والديه، وقد تحدث لديه مشاعر لا يقدر على فهمها أو احتوائها أو استيعابها، وبذلك قد تسبب له القلق أو الخوف وقد يتصور أنها واقعة افتراس أو عدوان، وقد تكون أساساً في حدوث بعض الاضطرابات النفسية لديه، لذلك ينبغي أن يفصل الأبناء عن غرف الوالدين بعد انقضاء فترة الرضاعة[١].

ينبغي أن ينام الطفل في غرفة مستقلة متى أنهى العامين، مخافة أن ينام عند الوالدين، فيكشف أمور لا يجدر أن يراها أو يطلع عليها، خصوصاً إذا ما علمنا أن تهيئة الطفل للنوم في

---

(١) مدكور، علي: مرجع سابق: ص٣٥.

حجرة منفصلة يعوده على الاستقلال والاعتماد على النفس، بدل الرعاية والحماية الزائدة من الأسرة، فينشأ مدللاً، فزعاً من كل موقف يجد نفسه وحيداً أو بعيداً عن والديه وأسرته، من هنا يكتسب الفطام النفسي ويبدو أكثر انسجاماً وتوافقاً مع ذاته والآخرين، وخصوصاً في المواقف والأحداث الجديدة التي يتعامل معها، وهذا ما ينكشف عند دخوله الروضة والمدرسة، فالطفل الذي يتعود النوم في حجرة مستقلة ويتحمل مسؤولية الاعتناء بنفسه وتصريف شؤونه دون تدخل مباشر من قبل الأسرة، يلاحظ عليه التوافق والقدرة على مواجهة الظروف والبيئة الجديدة، أفضل من الطفل الذي ينام في حجرة الوالدين ويعتمد عليهما، ويشعر بالدلال الزائد، والإشراف المباشر على شؤون حياته كلها.

يحضرني في هذا السياق ذكر قصة إحدى الأمهات التي ينام معها أبنائها الذين تجاوزوا السنة الثانية، وتترك زوجها ينام على سرير منفرد في غرفة أخرى من المنزل، بدعوى رعاية شؤونهم، وأنها تعودت عليهم منذ أن كانت ترضعهم، وفي أثناء جلوس الأب مع زوجته، مجرد أن يلمسها ويمسك يدها، يصرخ الابن على والده ويقول له: أبعد أيديك عن ماما، إنها لي ليست لك.

نلاحظ من ردود فعل الطفل تجاه والده تكمن في شعوره بأن الأم التي تنام معه في السرير هي ملكه وليست ملك الأب الذي ينام بمفرده.

ونظراً لفقر بعض الأسر وضعف مستواها الاقتصادي نجدها تعيش في غرفة ينام فيها جميع من في المنزل، مما ينجم عن هذا المشكلات والأزمات ويفسد الأولاد عندما يطلعون على خفايا العلاقة الزوجية وما يدور بين الزوجين في جنح الليل وأبنائهم يغطون في نومهم، وبعضهم يتظاهر بالنوم للتلصص على ما يتبادله الزوجان من مشاعر الحب والغرام، متجاهلين من ينام بصحبتهم خصوصاً أولئك الذين يمرون بمرحلة المراهقة، فتراهم حريصين على التطفل على سر العلاقة الجنسية وخفاياها التي يجهلون الكثير منها.

يذكر أن أحد الآباء تفاجأ بابنته وهي في أحد الأيام تضع يدها على فرجها وتمارس العادة السرية، وبعد أن راقبها تبين أنها شاهدت الوالدين يمارسون الجنس وفي تلك الأثناء تشعر بالنشوة والشهوة الجنسية، مما يدفعها ذلك لممارسة هذه العادة.

لذا فقد حرص الإسلام على التباعد بين الأولاد والتفريق بينهم في النوم في السنة العاشرة، حيث تنمو الغريزة، وللمحافظة على الأبناء وتجنب تلامسهم ببعض ومراعاة عدم نومهم تحت لحاف واحد، أو في سرير واحد، أو على فراش واحد فكلما استقلا بنومهما كان أفضل لهما وأسلم، مصداقاً لقوله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء**

سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع»[1].

لا بد من تعويد الأبناء على النوم على الشق الأيمن وتجنب النوم على البطن، حيث أن الاضطجاع على الشق الأيمن يتمثل في اتباع السنة النبوية، ويبعدهم عن الانفعالات الجنسية أثناء النوم؛ فالنوم على البطن يؤدي إلى احتكاك العضو التناسلي ويثير الشهوة ويسبب الأمراض الجسمية لما يمثل من ضغط على الأعضاء الداخلية للجسم.

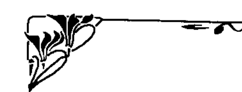
وكذلك لا ينام إلا على وضوء وعلى شقه الأيمن، لقول الرسول ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن**»[2].

عن يعيش بن طخفة الغفاري رضي الله عنه قال: قال أبي بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله، قال: فنظرت فإذا رسول الله ﷺ[3].



---

(١) رواه الحاكم.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح.




٢ ـ والذين لم يبلغوا الحلم منكم

إن الحكمة من الاستئذان أن تكون البيوت حرماً آمناً لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم في الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا الناس عليها، فالاستئذان يوفر للبيوت حرمتها، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة والضيق من المباغتة، لذلك أدب الله المسلمين هذا الأدب الرفيع بالاستئذان والسلام على أهلها[1].

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨)﴾[3].

---

(١) مدكور، علي: مرجع سابق: ص٣٥.
(٢) النور: ٢٧.
(٣) النور: ٥٨.

فقد حرص الإسلام على أن يستأذن الطفل عند دخوله المنزل في ثلاث أوقات من قبل صلاة الفجر، ووقت الظهر، وبعد صلاة العشاء، فهي أوقات يكون الوالدين فيها نائمين، أما إذا دخل مرحلة البلوغ فوجب عليه أن يستأذن في جميع الأوقات عندما يهم في دخول المنزل، كلما وجد الباب مغلقاً ووالداه في الغرفة حتى لا يقع بصره على عوراتهم.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع»**[1].

وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية، ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة، وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم بعد تقدم العلوم النفسية أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها، وقد يصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها، والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب، وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب، سليمة الصدر، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الرابع): مرجع سابق: ص٢٥٣٢.

إن التربية التي يتلقاها الطفل منذ نعومة أظفاره، تسهم في بنائه نفسياً وسلوكياً، فعندما يدخل غرفة نوم الوالدين دون استئذان ويشاهد أبويه في حالة غرام واتصال جنسي، فقد يشعر بالصدمة من جراء ما شاهده واطلع عليه، فيحدث به أصدقاءه أو قد يقلد هذا السلوك فيمارس مع أخته أو مع بنات جيرانه أو أقاربه دون أن يدري ما يفعله، ويكون هذا بحد ذاته مدعاة للانحراف، أو الشعور بالاضطراب والخوف من جراء ما يشاهده من اعتداء على الأم وإيذائها.

ليس من الخطأ أو العيب أن يعبر الأبوان عن حبهما لبعضهما البعض أمام الأولاد من خلال المصافحة والقبلة العادية على الخد، دون إثارة للمشاعر وتبادل الغرام على مرأى ومسمع منهم، أو الاختلاء والاتصال الجنسي عند يقظتهما؛ فالأطفال الصغار يشعرون بالوحشة عند غياب والديهم نظراً لحاجتهم النفسية والفسيولوجية واعتمادهم عليهما، وكذلك البالغون منهم يدركون هذه الأفعال والسلوكيات. فالأحرى الحرص الشديد على تجنب إثارة فضول الأبناء على اقتحام غرفة نومهم دون سابق إنذار، وإذا حدث أية علاقات غرامية وانفرادهما ببعضهما ينبغي إغلاق الغرفة للابتعاد عن مشاهدة صور ومناظر قد تكون مؤذية وتسبب صدمة نفسية وآثار سلبية لا تحمد عقباها.

أما عند دخول أحد الأبناء دون استئذان على والديه في غرفة نومهما وهما في وضع جنسي قد يشعر الابن بالمفاجأة

والدهشة من جراء ما يراه ويشاهده، إلا أنه من المهم ألا يصاب الأبوين بالارتباك والفزع، ومن الأفضل اتباع الآتي:

١ ـ العمل على الارتداء الملابس بكل هدوء دون صراخ أو فزع أو تهديد للابن بالعقاب أو الضرب.

٢ ـ عدم تجاهل الأمر والتظاهر باختلاق قصص وحكايات ملفقة تجاه ما يحدث.

٣ ـ يسأل الأب: هل لديك أسئلة تتعلق بما رأيت.

٤ ـ يضيف الأب: كنت عازماً على التحدث معك تجاه بعض الموضوعات التي تتعلق بالجنس.

٥ ـ يستكمل الأب حواره: ما هي الأسئلة التي تشغل بالك.

٦ ـ يقال للطفل ما رأيته هو الوسيلة التي يعبر بها الأبوين عن مشاعر الحب تجاه بعضهما البعض.

٧ ـ وأن هذه الممارسات لا تتم إلا من خلال الزواج والأسرة.






٣ ـ النظرة سهم مسموم

إن تربية الأبناء على غض البصر منذ نعومة أظفارهم، يسهم في الارتقاء بالسلوك القويم النابع من القيم الأصيلة التي تدفعهم إلى إيجاد الرقابة الذاتية على أنفسهم، خصوصاً أننا أمام عالم مليء بالتحديات الحياتية سواء كان في تعامل الفرد مع الجنس الآخر في الشوارع والأسواق أو القنوات الفضائية التي تفرض تحدياً هائلاً ليس أمام الشباب فحسب، إنما نجد أن الكبار يرسبون في الامتحان عندما يصل الأمر إلى التعامل مع الإعلام وآثاره السلبية على المجتمع.

إن البصر هو نافذة الطفل على العالم الخارجي، فما تراه عيناه ينطبع في ذهنه ونفسه وذاكرته بسرعة فائقة... فإذا تعود غض بصره عن العورات كافة المنزلية والخارجية مستعيناً بمراقبة الله تعالى له، كما فعل الطفل الصالح عبدالله التستري الذي كان يردد ورده القلبي قبل أن ينام: الله شاهدي... الله ناظري... الله معي، فإن ذلك يورث

حلاوة الإيمان يجدها الطفل في نفسه[1].

لذا يقول ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[2].

يقول الرسول ﷺ: **«النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله، أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه»**[3].

قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر
يسد مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

ولذا نجد من يمعن نظره بمحارم الله، يشعل في نفسه نار الشهوة وتضطرب نفسه ويشعر باختلال توازنه، ويجلب على نفسه المرض والعلل، مما يؤثر ذلك في استقراره وتوازنه وسعادته.

---

(١) سويد، محمد نور. منهج التربية النبوية للطفل. الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٠م، ص٢٦١.
(٢) النور: ٣٠، ٣١.
(٣) أخرجه الحاكم.

يروى أن امرأة عربية مرت على جماعة من بني نمير، فأحدوا بصرهم إليها، ولم يغضوا بعيونهم عنها فقالت لهم: يا بني نمير، والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين: لا بقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، ولا بقول الشاعر:

فغض الطرف أنك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

إنما سيزيد نار الجنس اشتعالاً، وسيظل ليله ونهاره مسلوب القلب مشتت الفكر... يتخيل صورة هذه الفاتنة التي من أوصافها كذا وكذا كيف يلقاها! وأين! ومتى!... يظل صاحبنا شارداً في أحلام اليقظة يمني نفسه بالأماني الباطلة[١].

روى أحمد وابن حبان في صحيحيهما والحاكم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم**».

قيل للجنيد رحمه الله: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له، وروي أن أحد الصالحين كان ينطلق إلى

(١) واصل، عبدالرحمٰن: مرجع سابق: ص٧٢.

الرمضاء فيتمرغ فيها ويقول لنفسه: ذوقي، ونار جهنم أشد حراً، أجيفة بالليل بطالة بالنهار؟ وأن أحدهم رفع يوماً رأسه إلى سطح فرأى امرأة فنظر إليها فأخذ على نفسه أن لا ينظر إلى السماء ما دام حياً[1].

أو ما سمعت قول العقلاء: من سرح ناظره، أتعب خاطره، ومن كثرت لحظاته، دامت حسراته، وضاعت عليه أوقاته، وفاضت عبراته.

يقول الشاعر:

نظر العيون إلى العيون هو الذي   جعل الهلاك إلى الفؤاد سبيلا
ما زالت اللحظات تغزو قلبه   حتى تشحط بينهن قتيلا
تمتعتما يا مقلتي بنظرة   وأوردتما قلبي أمر الموارد
أعيني كفا عن فؤادي فإنه   من الظلم سعي اثنين في قتل واحد

ويعاتب القلب على ما أصاب الجسم والنفس من النظر إلى محاسن النساء ومدى اللوعة والضعف الذي أصاب الشخص من جراء ذلك.

عاتبت قلبي لما   رأيت جسمي نحيلا
فألزم القلب طرفي   وقال كنت رسولا
فقال طرفي لقلبي   بل كنت أنت الدليلا
فقلت كفا جميعاً   تركتماني قتيلا

---

(١) الجزائري، أبو بكر جابر: منهاج المسلم: دمنهور، مكتبة لينة، ١٩٩٨م: ص٨٨.

● **فكذلك أنتما:**

فإن في الأثر المشهور: لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلائق حتى تختصم الروح والجسد، فيقول الجسد للروح: أنت التي حركتني، وأمرتني وصرفتني، وإلا فأنا لم أكن أتحرك ولا أفعل بدونك، فتقول الروح له: وأنت الذي أكلت وشربت وباشرت وتنعمت، فأنت تستحق العقوبة، فيرسل الله سبحانه إليهما ملكاً يحكم بينهما، فيقول: مثلكما مثل مقعد بصير وأعمى يمشي، دخلا بستاناً فقال المقعد للأعمى: أنا أرى ما فيه من الثمار ولكن لا أستطيع القيام، وقال الأعمى: أنا أستطيع القيام ولكن لا أبصر شيئاً، فقال له المقعد تعال فاحملني فأنت تمشي وأنا أتناول، فعلى من تكون العقوبة! فيقول: عليهما، قال: فكذلك أنتما![1]

يقول الشاعر:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً   لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر   عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ولذا فإن غض البصر وتجنب النظر إلى ما حرم الله، تسهم في حماية الدافع الجنسي لدى الأبناء، وتجنبهم من إثارة الشهوة الجنسية، فقد أولى الرسول ﷺ الاهتمام نحو الابتعاد عن النظر إلى النساء. فعن بريدة رضي الله عنه قال:

---

(١) أبو بكر، شمس الدين محمد (ابن القيم الجوزية): طب القلوب، الكويت، دار الدعوة، ١٩٩٠م: ص١٥٦.

قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الثانية**»[1].

يا من ترى سقمي يزيد   وعلتي أعيت طبيبي
لا تعجبن فهكذا   تجني العيون على القلوب

وعن جرير، قال: سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: «**اصرف بصرك**»[2].

يجب أن تراعي الأسرة في تربيتها لأطفالها أن تجنبهم كل ما يمكن أن يثير لديهم الدافع الجنسي، ذلك أن التعرض للمثيرات الجنسية داخل المنزل أو خارجه، وعبر وسائل الإعلام أو الإنترنت، يدفع الابن إلى التقليد والمحاكاة لما يشاهده أو يسمعه، مما ينمي لديه حب الفضول والاستكشاف.

يروى عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال: «إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة، وكفى بها فتنة»، وقال: «لا يزني فرجك ما غضضت بصرك»، ويقول بعض الحكماء: رب نظرة كانت بذرة، لأخبث شجرة[3].

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي.

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٣) الشرباصي، أحمد: أخلاق القرآن (الجزء الثاني): بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٧٢م: ص٢٦٦.

قال الشاعر:

وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك ـ يوماً ـ أتعبتك المناظر

إن التلفزيون قد واصل تشديد قبضته على الأسرة الأمريكية.. فالأسر اليوم تشاهد التلفزيون بزيادة ساعة كل يوم تقريباً على ما كانت عليه الحالة عام ١٩٧٧م وأكثر من سبع ساعات طبقاً لآخر استطلاع، ويتركز القلق بشأن التلفزيون وأخطاره عموماً على البرامج التي يشاهدها الناس، فهي عنيفة فوق الحد، ضحلة أكثر مما ينبغي، جنسية أكثر مما يلزم، وسخيفة جداً، وأعتقد أننا عندما ركزنا اهتمامنا في مجملة على محتويات البرامج التلفزيونية تجاهلنا طويلاً التأثير الأعمق للتلفزيون وأعني به فعل المشاهدة ذاته، وتأثير هذه التجربة ـ كأداة شغل الوقت ـ في نمو الطفل وفي أساليب الآباء في تربية أطفالهم وفي حياة الأسرة[(١)].

إن إيجاد ضوابط وقواعد للسلوك والتصرف داخل الأسرة من خلال الاستئذان عند الدخول على الوالدين، أو مشاهدة القنوات الفضائية والإنترنت، كل ذلك يوجد لديه وازع قيمي وديني يحميه من براثن السلوك الخطأ أو التعرض للانحرافات والمواقف التي تثيره جنسياً وتوقظ شهوته وغريزته.

---

(١) وين، ماري: الأطفال والإدمان التلفزيوني، (ترجمة) الصبحي، عبدالفتاح: الكويت، عالم المعرفة (٢٤٧)، ١٩٩٩م: ص٩.

● **اصرف بصرك:**

فعملياً الاستثارة المستمرة تنتهي بالإنسان إلى سعار شهواني لا ينطفىء ولا يرتوي، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم العاري... كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الشهواني المجنون وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً وبقوة الطبيعة دون استثارة مصطنعة... والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يبقى هذا الميل في حدوده الطبيعية ثم يلبي تلبية طبيعية عن طريق الزواج المشروع، وهذا هو المنهاج الذي اختاره الإسلام وارتضاه للجنس البشري ليتم له هدوءه النفسي، واستقراره الفكري، وراحته العصبية، ورباطه السليم الذي يربط بين سائر أبناء الإنسان[1].

قال ﷺ: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله»[2].

---

(١) علوان، عبدالله: تربية الأولاد في الإسلام (الجزء الثاني): القاهرة، دار السلام، ١٩٨٥م: ص٥٠٩.

(٢) رواه الطبراني.

قال ابن زيدون:

سأمتنع منك بلحظ الصبر وأرضى بتسليمك المختصر
ولا أتخطى التماس المنى ولا أتعدى اختلاس النظر
أصونك من لحظات الظنون وأعليك عن خطوات الفكر

إن التهاون في النظر يثير الشهوة ويوقظها من سباتها، ويهيج المشاعر والأحاسيس، أخرج البخاري والترمذي وأبو داود عن عبدالله بن عباس قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستغيثه: فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر.

وروى زنجويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان الفضل بن عباس رديف النبي ﷺ يصرف وجهه بيده ويقول: ابن أخي إن هذا يوم من غمض فيه بصره وحفظ فرجه ولسانه غفر له!!

فقد أشار أحد العلماء الألمان حول أهمية غض البصر وأنه العلاج الوحيد للجنس، ويقول: لقد درست علم الجنس وأدوية الجنس... فلم أجد دواء أنجح وأنجع من القول في الكتاب الذي نزل على محمد ﷺ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

(١) النور: ٣٠.

ويجوز شرعاً أن ينظر إلى وجه المرأة الأجنبية من غير زينة بقصد الخطبة وبقصد التعليم بشرط:

١ ـ أن يكون العلم الذي تتعلمه معتبراً شرعاً في صلاح الدين والدنيا.

٢ ـ أن يكون في حدود اختصاصها كتعليمها أصول التمريض، وفن الولادة...

٣ ـ أن لا يخشى من النظر إلى وجهها فتنة.

٤ ـ أن لا يترتب على التعليم خلوة.

٥ ـ أن لا يوجد نساء يقمن بالتعليم مقام الرجال.

وكذلك ينظر الطبيب من الأجنبية إلى المواضع التي يقوم على علاجها، لما روى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أنها استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة فأمر النبي ﷺ أبا طيبة أن يحجمها.

ومعالجة الطبيب للمرأة الأجنبية لا تجوز إلا بشروط:

١ ـ أن يكون الطبيب تقياً أميناً عدلاً ذا اختصاص وعلم.

٢ ـ أن لا يكشف من أعضاء المرأة إلا قدر الحاجة، إذا تعين النظر.

٣ ـ أن لا تكون هناك امرأة مختصة تقوم مقام الطبيب في علمه واختصاصه.

٤ ـ أن تكون المعالجة بوجود محرم، أو زوج، أو امرأة ثقة كأمها أو أختها أو جارتها.

٥ ـ أن لا يكون الطبيب كافراً مع وجود مسلم.

والنظرة بقصد المحاكمة والشهادة، يجوز للقاضي والشاهد أن ينظر من المرأة إلى الوجه والكفين وإن خافا الفتنة... لما يترتب من النظر إحقاق الحق، ودفع الظلم[1].



(١) علوان، عبدالله: مرجع سابق: ص٥٢٠.




٤ ـ الحجاب والستر

لمنع الإثارة الجنسية أوجب الإسلام على المرأة إذا بلغت الرشد الالتزام بالحجاب عند خروجها، وجعل للعورة حدوداً، فلا يكشف من المرأة ما يثير فتنة، ومن مواصفات لباس المسلمة أن لا يكون ضيقاً أو لا يصف الجسم ولا يشف عما تحته، ولا يكشف أجزاء منه، ولا يشبه لباس الكافرات، لأن المسلمة شخصيتها متميزة فلا تقلد كل موضة ولا تسير وراء كل ناعق وناعقة[1].

ولعل وجود الإثارة الجنسية والنظر إلى النساء ووجود السفور والتعري الذي يجلب الشباب ويدفعهم للمعاكسة ومغازلة الجنس الآخر، فكلما اتسمت الفتاة والمرأة بالحجاب وابتعدت عن وضع المساحيق والمكياج، كان هذا إيجابياً في المحافظة على أعراض الناس واتسم المجتمع بالنقاء والطهارة والاستقامة.

---

(١) رضا، أكرم: مراهقة بلا أزمة: القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م: ص١٣١.

قال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

من المعلوم تاريخياً أن من أكبر أسباب انهيار الحضارة اليونانية تبرج المرأة ومخالطتها الرجال ومبالغتها في الزينة والاختلاط ومثل ذلك حصل تماماً للرومانيين فقد كانت المرأة في أول حضارتهم مصونة محتشمة فاستطاعوا أن يفتحوا الفتوح ويوحدوا أركان إمبراطوريتهم العظيمة، فلما تبرجت المرأة وأصبحت ترتاد المنتديات والمجالات العامة وهي في أتم زينة وأبهى حلة فسدت أخلاق الرجال وضعفت مملكتهم وانهارت حضارتهم انهياراً سريعاً[1].

ومن ضرورات الحجاب والعفة والابتعاد عن الغواية وإثارة الغرائز الابتعاد عن التعطر ووضع الروائح الجاذبة والمثيرة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[2].

- **كرامة المرأة وعفافها:**

يظن البعض أن اللباس حرية شخصية، لا يتدخل به أحد، فهي من مجاراة الحضارة والانفتاح نحو الرقي

---

(١) العقيلي، يحيى بن سليمان: مرجع سابق: ص١٧.
(٢) الأحزاب: ٥٩.

والمدنية، غير أن هذا الفهم يشوه الكثير من المفاهيم الخطأ والحرمة، ذلك أن فرض الحجاب له حكمة جليلة وعظيمة، تسهم في صون كرامة المرأة، وحفظ شرفها وعفافها، ذلك أن السفور والتحلل من اللباس يجلب الضرر والمفسدة، ويجعلها معرضة للتعدي وانتهاك حرمتها، فقد أشار ابن القيم إلى إلزام ولي أمر المرأة بالحجاب وقال: «ويجب على (ولي الأمر) منع النساء من الخروج متزينات متجملات ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات كالثياب الواسعة والرقاق ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات ومنع الرجال من ذلك»[1].

روى النسائي عن الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية**».

يقول أحدهم وهو يتغزل في مضيفات الطيران لما يراه من سفور وتبرج ظاهر للعيان:

مضيفة تخطر في الأعالي كأنها الملاك في خيالي
لطيفة الخطو والتثني في غير ما كبر ولا اختيال
بسمتها الحلوة في حياء طارت بعقلي وقضت خبالي
يا ليتنا في الجو ما برحنا لم نهبط الأرض من الأعالي

(١) العقيلي، يحيى بن سليمان: مرجع سابق: ص١٤٩.

● **العورات ملك خاص:**

علاوة على التزام الحجاب عند الفتيات والنساء حتى لا يتعرض الشباب للإغراء وإثارة الشهوة الجنسية، مما تدفع إلى الانحرافات والمسلكيات الخطأ، كذلك يجدر أن نربي أولادنا على عدم السماح لأحد بكشف أعضائهم الجنسية، حيث يتعلم أن لا يكشف ما بين سرته إلى ركبته على أي أحد كان، وأن أي شخص يطلب منه ذلك أن لا يستجيب له ويمتنع عن مجاراته والاستماع إليه، وعليه أن يخبر الوالدين، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة**»[1].

وقال كذلك: «**ما بين السرة والركبة عورة**»[2].

كما يجب أن يفهم الابن أن العورات هي ملك خاص لأصحابها، ولكل جزء من الجسم ما يلائمه الحفاظ على صحة الإنسان وكرامته، فيجب ألا يرى أحد عورة أحد لأنها تخصه وحده[3].



---

(١) رواه مسلم.
(٢) أخرجه الحاكم.
(٣) إسلام أون لاين. نت: التربية الجنسية: ص٥٢.




٥ ـ إني لا أصافح النساء

نهى الإسلام عن مصافحة المرأة الأجنبية وملامستها، حتى يتجنب الإنسان المؤمن الوقوع في إثارة الغريزة وإيقاظ الشهوة، مما قد يقع في السلوكيات الخاطئة التي تنجم عن تلك الأفعال والتصرفات، فحري بالآباء أن يربوا أولادهم على هذا الخلق الذي يتمثل في عدم المصافحة للنساء غير المحرمات عليهم، فالرسول ﷺ لم يصافح النساء الأجنبيات قط.

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»**(١).

وعن أميمة بنت رفيقة أنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: **«إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة** أو: **مثل قولي لامرأة واحدة»**(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني والبيهقي.

(٢) سنن النسائي.

لذا ينبغي أن نكون أسوة حسنة للرسول ﷺ في تجنيب مصافحة المرأة الأجنبية، وأن نربي أبناءنا على هذه الأخلاق السامية التي تبعدهم عن ملامسة النساء وتحميهم من الوقوع في الأخطاء والتصرفات التي قد تجلب الشهوة وتدفع صاحبها إلى الفتنة والمعاصي.






٦ ـ فتنة الاختلاط

نادوا بالاختلاط وقالوا: إنه ضرورة نفسية واجتماعية، وبالاختلاط تختفي العقد، ويتلاشى الشعور بالخجل في وجود الجنس الآخر، والاختلاط يؤدي إلى الإشباع العاطفي، والاختلاط يعلم الذوق في حضور الجنس الآخر... إلى آخر الأوهام التي تعشش في أدمغة النوابغ من عباقرة أمتنا[١].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**»[٢].

فهو سبب الغواية والبلاء وجذب الفساد والانحراف وإثارة الإعجاب والملاحقة والتعدي على أعراض الناس وحرماتهم.

روى البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما

(١) واصل، عبدالرحمن: مرجع سابق: ص٩٧.
(٢) متفق عليه.

عن النبي ﷺ قال: **«ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء»**.

ولهذا نرى في مجتمعاتنا وجود الكثير من المدارس المختلطة التي تدعو إلى كسر الحاجز النفسي بين الجنسين، وأن التعليم المتميز والإبداعي إنما يكمن في تلك المدارس التي تجلب الرفاهية والراحة لطلابها، بدعوى الانفتاح والتحضر ومجاراة العصر والمدنية.

وهناك من نادى بأن الجمع بين الجنسين يكون الخطر فيه أقل، لأن الجنسين تعودا على رؤية بعضهما البعض، وأن الفصل يثير الرغبة في الاستطلاع، كما أن كثيراً من الأطباء الذين مارسوا علاج الاضطرابات العصبية والكثير من علماء الاجتماع يميلون إلى الجمع بين الجنسين وإعطائهم فرصة التعارف[١].

● الاختلاط والتجاوزات:

إلا أن الذين أجمعوا على الفصل بين الجنسين قالوا أن وجود الجنسين تحت سقف واحد يثير الشهوة وعاطفة الحب بينهما، مما يؤدي إلى تجاوزات شرعية وينجم عنها علاقات غير سوية، تؤدي في نهاية المطاف إلى وجود مشكلات وانحرافات، خاصة وأن الطرفين لا يتحملون المسؤولية في

(١) زريق، معروف: مرجع سابق: ص١١١.

هذا العمر لتكوين عائلة والقيام بالأعباء المناطة بهم، وأن العلاقات بين الطرفين يجدر أن تكون وفق نظام الإسلام وشريعته، ولا تكون إلا بالزواج. . . وهؤلاء غير مؤهلين للقيام بذلك في هذه المرحلة.

قامت تجارب المدارس الغربية على أن التربية الجنسية تقدم للأولاد والبنات في جميع المراحل الدراسية، نظراً لأن المدرسة صورة من المجتمع، عليه ينبغي أن يختلطوا في ظروف مشابه للمجتمع، لإشباع حاجاتهم الفردية، ومواجهة الظروف المستقبلية كل مع الآخر.

إن التعليم المختلط يزيد عادة من النزعات الاستقلالية للبنات، إن يحررهن من اعتمادهن على أمهاتهن ويجعلهن كذلك أقل قلقاً وأكثر هدوءاً، وللتعليم المختلط ـ في نظرها ـ أثر طيب في البنين أيضاً فهو يجعلهم أكثر دقة وحزماً مع أنفسهم، فهي بذلك تؤيد التربية الجنسية في التعليم المختلط من حيث الاتجاه العقلي العام. ينادون بإزالة الحواجز الصناعية بين الجنسين عندما يتواجدون في المدرسة وفي ظل نظام الأسرة. . حيث يعترف ناظر إحدى المدارس أن علاقات الحب في مدرسته المختلطة لا بد أن تنشأ لكنه يؤكد أن التربية الانفعالية الجنسية لا تتم إلا إذا واجهناها أولاً في ظروف خاضعة للإرشاد والتوجيه الصحيح[1].

---

(١) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص٤٦١.

● **الشباب والغراميات:**

وينظر إلى بعض المدارس التي كانت تعطي حرية للشباب والفتيات بالاختلاط مع بعضهم البعض، والمناقشة بحرية في القضايا والموضوعات الجنسية. . حيث كانت في هذه المدرسة فتى وفتاة يحبان بعضهما البعض وينفردان ببعضهما بطريقة مثيرة للشبهة، فأشار لهما مدير المدرسة أنه من الناحية الخلقية لا يهمه شخصياً ما يفعلانه كل منهما مع الآخر، غير أن هذا السلوك يضر بسمعة المدرسة ويؤثر بها سلبياً.

ناهيك عن حضور الحفلات المختلطة سواء كانت في المنازل عند الأقارب والجيران، أو الأسواق وغيرها من الأماكن التي تجلب المعضلات والمصائب والويلات على مجتمعاتنا، فكم شاهدنا أو سمعنا عن حالات الفساد بين الجنسين عندما تواجدوا في خلوة وانفردوا بأنفسهم، مما تسبب في مشكلات وانتهاك للأعراض، وحالات انفصال وطلاق بين الأزواج بسبب وجود علاقات عاطفية أو خيانات زوجية.

ورد في مسند أحمد عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس بالجابية، فقام وقال: قام فينا رسول الله ﷺ مثل مقامي فيكم فقال: «**لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن**».

وقد نجد أن الاختلاط داخل الأسرة أكثر خطراً نظراً للتواصل والتعايش الدائم بين أفرادها من رجال ونساء، مما يدفع إلى ظهور المشكلات الجنسية والتحرش.

ذكر أحد القضاة الشرعيين أن امرأة طلبت من المحكمة تطليقها من زوجها، فعندما سئلت عن سبب إقدامها على الانفصال قالت: يا حضرة القاضي كم زوج للمرأة، قال لها: زوج واحد، فقالت بلهجة تملئها الحسرة والحزن: لكن لي أكثر من زوج داخل المنزل الذي أعيشه... قال لها القاضي في استغراب: كيف يكون هذا.. قالت: أن أخوان زوجي يراودونني عن نفسي لكنني أعرض عنهم.. وأنا لا أطيق أنا أعيش كالفريسة بينهم.

روى مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أرأيت الحمو، قال: «**الحمو الموت**».

فهو الذي يطلع على ظروف المنزل ونقاط ضعفه، فيعرف متى يغيب رب البيت، لكي يستفرد بصاحبته ويراودها عن نفسها، فكم من بيوت خربت ودمرت بدعوى وجود فاسد أو فاسدة في داخله أو في محيطه.





الفصل الرابع

الضوابط الجنسية

١ ـ القراءة النافعة.

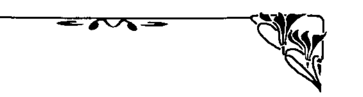
٢ ـ وجعل بينكم مودة ورحمة.

٣ ـ الإعلام وآثاره.

٤ ـ شبيه يوسف.

٥ ـ ما الدهر إلا ساعتان.





١ ـ القراءة النافعة

يقول الخليل بن أحمد: ما سمعت شيئاً إلا كتبته، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته إلا نفعني[1].

لذا ينبغي على الشباب الترفع عن الكتب الهابطة التي تثير الجنس وتشغل جذوة الشهوة، ويرتفع إلى الاهتمام بالقراءة النافعة، حيث يبدأ بقراءة الكتب المبسطة... في كافة المجالات المعرفية والدينية والعلمية والأدبية... فقراءة هذه الكتب تضاف معرفة جديدة للفرد، مما ينعكس أثر ذلك على وعيه وفهمه واستقراره وتعامله مع مشكلاته وأسلوبه في المناقشة والحوار مع الآخرين، وفي الكتابة.

إذا أردنا أن نعمق فهمهم نحو الموضوعات الجنسية وما يستفاد منه في هذا المجال لزيادة الثقافة والمعرفة بذلك، علينا أن نزوده بالكتب المفيدة التي تتناسب مع ميوله ورغباته لكي يتمكن من صقل شخصيته وفكره ووجدانه بهذه

---

(١) واصل، عبدالرحمٰن: مرجع سابق: ص٢٠٩.

المعلومات والمعارف التي تجيب عن الكثير من الأسئلة والاستفسارات التي يطمح للوصول لإجابات عليها وإشباع حب الاستطلاع لديه.

لا بد من تعويد الشباب على القراءة المفيدة والواعية التي تصقل شخصيتهم وتهذب من سلوكهم، وتجعلهم قادرين على فهم المرحلة التي يعيشونها والتحولات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي يمرون بها، فالتثقيف الجنسي يعطي مناعة للفرد ويجعله يتسم بالحكمة والروية دون التسرع أو الانزلاق في أفعاله وتصرفاته. فمن الأهمية بمكان أن يتعرف على مرحلة المراهقة بخصائصها وصفاتها ومشكلاتها وطرق علاجها، والفروق الجنسية بين الذكر والأنثى، والآداب والأحكام الشرعية والطهارة والجنابة، والانحرافات الجنسية، وكيفية التعامل مع الجنس الآخر باحترام وتقدير، والتهيىء للزواج والعائلة الأسرية.

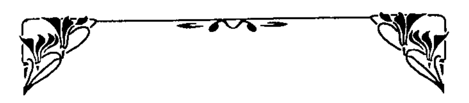
أما ما يعرض في الأسواق من مجلات وكتب، إنما تعمد على الترويج والإغراء وإثارة الشهوة، وتزين الجنس وتثير مكامن الشعور باللذة والمتعة بدل تهذيبها وإيجاد ضوابط وكوابح لتصريفها عبر العديد من الوسائل والأنشطة المفيدة؛ كالصداقة الإيجابية والقراءة النافعة والتزود بالجوانب الروحية والعبادية والممارسات الرياضية والفنية والمسابقات المختلفة وغيرها من الفعاليات التي تجلب الشعور بالنجاح والسعادة.

قيل لأرسطو: كيف تعرف إنساناً؟ قال: أسأله: ماذا يقرأ، وكيف يقرأ.

لعل الآباء والأمهات يسهمون إسهاماً كبيراً في توجيه أبنائهم ودفعهم نحو التأثر بالاهتمامات التي ينشغلون بها، والكتب والمجلات التي يحرصون على قراءتها واقتنائها في بيوتهم.

فقد اشتكت إحدى العائلات أن أحد أبنائها يكثر من الاستمناء ويصطحب معه صفحات من المجلات التي تهتم بالأزياء والموضة أثناء ممارسته تلك العادة، وبعد التأكد من مصدر هذه الصور ومن الذي يحضرها إلى المنزل، تبين أن الأم حريصة على شراء كل المجلات التي تصدر من أجل متابعة الموضة والاطلاع على كل ما هو جديد في عالم الأزياء.





٢ ـ وجعل بينكم مودة ورحمة

إن الإشباع الغريزي حاجة ملحة في مرحلة المراهقة... وأن النضج المبكر يقتضي الإشباع المبكر، ويكون ذلك بالزواج، فالزواج المبكر هو الأصل، والطريق الطبيعي الفطري لتلبية الحاجة الغريزية والشوق والميل إلى الجنس الآخر... فهو استجابة فطرية لتلبية دافع فطري، وحاجة جبلية ملحة، وهي أشد ما تكون إلحاحاً وطلباً في مرحلة المراهقة... والفتى في مرحلة المراهقة والبلوغ تظهر عليه معالم الرجولة، وأمارات الذكورة التي تميزه عن الفتاة، وتشعره بنوعه وجنسه، والفتاة تظهر عليها معالم النساء، وأمارات الأنوثة التي تميزها عن الفتى، وتشعرها بنوعها وجنسها، والزواج هو الذي يجعل الفتى والفتاة يمارسان الدور الحقيقي، كل حسب نوعه مما يلبي هذه الحاجة الفطرية، وهي الإحساس بالنوع والتميز به[(١)].

(١) النغميشي، عبدالعزيز بن محمد: المراهقون: الرياض، دار المسلم، ١٤٢٤هـ: ص٩٢.

يقول ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٣١﴾[(١)].

وهذه تعني طهارة النفس والجماعة، فالإسلام يريد مجتمعاً طاهراً نظيفاً، وفي الوقت ذاته ناصعاً صريحاً، مجتمعاً تؤدي فيه كل الوظائف الحيوية، وتلبي فيه كل دوافع الفطرة، ولكن بغير فوضى ترفع الحياء الجميل، وبغير التواء يقتل الصراحة النظيفة، مجتمعاً يقوم على أساس الأسرة الشرعية المتينة القوائم، وعلى البيت العلني الواضح المعالم، مجتمعاً يعرف فيه كل طفل أباه، ولا يخجل من مولده، لا لأن الحياء منزوع من الوجوه والنفوس، ولكن لأن العلاقات الجنسية قائمة على أساس نظيف وصريح، طويل الأمد، واضح الأهداف، يرمي إلى النهوض بواجب إنساني واجتماعي، لا لمجرد إرضاء النزوة الحيوانية والشهوة الجنسية!... فيقرر نظافة الاتصال بالزواج.. ويغلق الباب في وجه كل قذارة جنسية، في أية صورة غير هاتين الصورتين الواضحتين الصريحتين.. فلا يرى في الوظيفة الطبيعية قذارة في ذاتها، ولكن القذارة في الالتواء بها، والإسلام نظيف صريح قويم[(٢)].

---

(١) المعارج: ٢٩ ـ ٣١.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد السادس): مرجع سابق: ص٣٧٠١.

فالزواج المبكر يشبع الحاجات الفسيولوجية للشباب ويساعده على تحمل المسؤولية، ويحميه من الانحراف والوقوع في المشكلات، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة، ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرار للحياة والمعاش، وأنساً للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء... والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويراً موحياً، وكأنما يلتقط الصورة في أعماق القلب وأغوار الحس: ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾... وجعل بينكم مودة ورحمة[2].

---

(١) الروم: ٢١.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد السادس): مرجع سابق: ص٢٧٦٣.

أما تأخير الزواج له آثار سلبية على نفسية المراهق ومجتمعه، ومنها:

١ ـ إهدار الطاقة العضوية بإضاعة ماء الحياة في العادة السرية، أو المداعبات المحظورة أو الزنا.

٢ ـ إهدار الطاقة النفسية والمعنوية، بإضاعة الحيوية والفتوة والغزارة العاطفية والتفكر والخيال... حتى لا تضيع هذه الخصائص بالمغامرات والمغازلات، أو استعارض السيارات والمكاتبات المنحرفة، والانحرافات الخلقية.

٣ ـ تعريض الشباب للفتنة، إذ يتعرض المراهقون والمراهقات إلى شتى المغريات: المقروؤة والمسموعة والمرئية والمعاشة.

٤ ـ العنوسة: وهي مشكلة فتاة هذا العصر، التي تقدم الدراسة أو الوظيفة أو الثقافة أو النضج بزعمها على الزواج[١].

أما إذا لم يتمكن الشاب من الزواج نظراً لضعف القدرة على القيام بأعباء الزواج وتكاليفه، فإن الإسلام يدعو إلى الصوم لما له من فوائد وتهذيب للشهوة الجنسية، والابتعاد عن الآثام والخطايا والشعور بالاستقرار والهدوء يقول عليه

---

(١) النغميشي، عبدالعزيز بن محمد: مرجع سابق: ص٩٨.

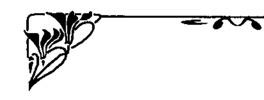
الصلاة والسلام: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[1].

فالصيام جنة، أي فيه وقاية من الشهوات. فالصائم يتحكم في شهواته، فلا يأكل، ولا يشرب، ولا يمارس الجنس، ويتحكم في سلوكه، فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يسب، ولا يقدم على أي عمل يغضب الله تعالى. ففي الصيام تدريب على السيطرة على الدوافع والانفعالات، وتقوية للإرادة في مغالبة أهواء النفس وشهواتها[2].



(١) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي.

(٢) نجاتي، محمد عثمان: الحديث النبوي وعلم النفس: مرجع سابق: ص٣٢١.

٣ ـ الإعلام وآثاره

مع انتشار القنوات الفضائية وشبكة المعلومات (الإنترنت)، برز تحدي كبير حول الموضوعات والبرامج التي تبثها تلك المحطات، بالرغم من كثرتها وتنافس كل قناة على جذب المشاهدين والمناصرين لها، برز العديد من الأفلام والمسلسلات والبرامج التي تتنافى مع القيم الإسلامية التي تربينا عليها، كان من وراء ذلك تحقيق مكاسب مادية ونفعية أو ترويج لذاك المنتج أو السلعة للتأثير على قطاع كبير من مجتمعاتنا ألا وهو الشباب، وجعلهم في بوتقة العولمة، لكي يبتعدوا عن دينهم وعقيدتهم ويندفعوا نحو التيار الجارف الذي يدفعهم نحو سلوكيات هابطة تذاع على مدار الساعة، لا جدوى منها سوى التمتع بالشهوة والغريزة دون شيء آخر، وتجد من يرعاها ويقدمها ليشعر بالفخر والاعتزاز على ما يبذله من جهود بدعوى الإصلاح والتغيير والانفتاح نحو العالم وكسر والحواجز المصطنعة بين الجنسين، والدعوة إلى الحرية الشخصية والتحرر من القيود التي ترسبت عبر سنوات الماضي.

فكم من برامج أو حلقات تلفزيونية قدمت السم الزعاف إلى شريحة الشباب، وكان لهذه الجهود الآثار السلبية وانتشار المشكلات والجرائم، أصبحنا أمام تحد كبير يوغل في عقلية ونفسية شبابنا لكي يدمره ويبعده عن الغاية والهدف الذي خلق من أجلها.

في دراسة على أثر العوامل الاجتماعية وقانون الجزاء في انتشار جرائم هتك العرض في الكويت «حيث ذكروا أن انتشار الجرائم ومنها الجرائم الجنسية قد يشجعه نشر أخبار هذه الجرائم في الصحف بتفاصيل مخلة بالحياء والأدب»، وأشاروا كذلك إلى أن أسلوب الصحافة التجاري يجعل من نشر الجرائم الجنسية أسلوباً رخيصاً للتسلية ومشجعاً لبعض المنحرفين على التورط أكثر في مجالات الانحراف، وأن ٤١,٤٪ من الذين حكم عليهم بارتكاب جريمة هتك العرض كانوا يقتنون مجلات جنسية يمنع تداولها في الأسواق[١].

إن أكثر الدول تحضراً ـ مثل فرنسا والدنمارك وألمانيا ـ تحتل المركز الأول في الغزو البشع للأدب الإباحي، فقد كانت الأفلام الإباحية تمثل أكثر من نصف مجموع الأفلام السينمائية المعدة للعرض، وفي باريس وحدها يوجد ٢٥٠ داراً للسينما مخصصة لعرض هذا اللون من الأفلام[٢].

---

(١) العقلي، يحيى بن سليمان: مرجع سابق: ص٥٧.

(٢) بيجوفيتش: علي عزت: الإسلام بين الشرق والغرب، (ترجمة): عدس، محمد يوسف: الكويت، مجلة النور الكويتية، ١٩٩٤م: ص١١٩.

إن المتتبع لهذه الإحصائيات سيلحظ أن هناك تأثيراً مباشراً على مجتمعاتنا العربية والإسلامية في انتشار الأفلام عبر القنوات والمحطات الفضائية التي تنقل الإباحية في شتى الصور والممارسات الشاذة، بل تعدى هذا الأمر إلى كسر الضوابط والحواجز الأخلاقية في تشويه السلوك الإنساني عند عرض هذا الانحراف للشهوة المسعورة الذي يتمثل في زنا المحارم وممارسة الجنس مع الحيوانات.. وغيرها من الأفعال القبيحة التي هدفت إلى انهيار منظومة القيم والمبادىء الأخلاقية، لكي يصبح الإنسان عموماً والمسلم على وجه الخصوص أشبه بالحيوانات أو أضل من ذلك عندما يشاهد هذه التصرفات، فينحو منحاها ويصبح لا هم له إلا بإشباع شهوته وغريزته، بغض النظر عمن يستهدفه ويمارس معه، سواء كانت أخته، أمه، قريبته أو أي امرأة يستحسنها ويهواها.

● الشباب والتحرر:

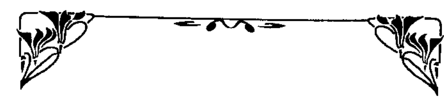
إن تسويق البرامج والتأثير السلبي في شباب هذه الأمة لم يأتي مصادفة أو عشوائياً، إنما برز بصورة خبيثة ودعائية تظهر أن القائمين عليها يهتمون في اكتشاف المواهب والميول لترقى إلى المنافسة والظهور العالمي، فأوجدوا برامج سوبر ستار، وستار أكاديمي وغيرها من المسابقات التي تجعل الشباب يختلطون بالفتيات بدعوى التعارف والتعايش والانسجام بين الجنسين عبر شهور يقضونها مع بعضهم البعض تحت سقف واحد وكاميرات تراقبهم وتصور كل شيء

يصدر عنهم، لكي يبث هذا إلى العالم العربي والإسلامي ويحدث صداً وتغيرات نفسية واجتماعية حتى تنقلب الصورة وينتفض الشباب على قيمه ومبادئه لممارسة تلك السلوكيات وكسر الحواجز بين الجنسين حتى يبدو أكثر تحرراً وانطلاقاً وتعبيراً عن أفكاره وغرائزه وشهواته.

لذلك منوط بأولياء الأمور الوعي لهذا التأثير وانعكاساته المدمرة وتنشئة الشباب على القيم الرصينة والمبادىء الجليلة بعيداً عن تأثيرات هذه القنوات وتبعاتها السلبية.

إن الإعلام الإيجابي والمتوازن يسهم إسهاماً كبيراً في التربية الجنسية على أساس النظرة السليمة من خلال الفطرة التي فطر الله الناس عليها دون انسياق نحو إثارة الشهوة والدعاية للرذيلة والانحراف.

ذلك أن ما يشاهد عبر القنوات الفضائية الجادة له من التأثير المهم في صقل شخصية الشباب ودفعها نحو الصحة والاتزان في السلوك وتوظيف هذه القدرات بكافة جوانبها ومناحيها، بالإضافة إلى التوعية الجنسية والتعامل مع الغريزة ليس على أساس الإشباع وتصريفها بشتى الطرق والوسائل، إنما تهذيب وتدريب على النظرة السوية للتحولات والتغيرات الجسمية والجنسية والنفسية والعقلية التي تطرأ في حياة المراهق على أساس الفهم العميق، والرؤية الإيجابية تجاه الجنس الآخر بسلوك انضباطي بعيد عن السفور الصارخ والإثارة الشهوانية.



٤ ـ شبيه يوسف

إن العبادات تربي في النفوس روح القوة.. قوة العقيدة.. قوة الإرادة.. قوة السيطرة على جوامح النفس ونوازعها، ولذلك نجد أن صحابة رسول الله ﷺ بعدما انتصروا على أنفسهم دانت لهم الدنيا بعد ذلك، وأرست لهم قيادها[1].

لم يستجيبوا للإحباط، ولم يقعوا فريسة لليأس والقنوط، لأن العقيدة قد أكسبتهم قوة وشكيمة وصعوبة مراس، وروحاً قوية تؤثر في الأحداث ولا تتأثر بها... من هنا نجد أن أصحاب الإيمان القوي والهمم العالية لا ينساقون ويضعفون أمام التحديات والمغريات، مهما علا شأن الفتنة التي يتعرضون لها، ذلك أن المخزون العقدي والتسلح بالإيمان العميق له من القوة بمكان في نفوسهم وضمائرهم، فهم يتمثلون مراقبة الله سبحانه وتعالى لهم ويخافون عذابه ويطمحون في الولوج إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

---

(١) واصل، عبدالرحمٰن: مرجع سابق: ص٢١٨.

فحرصوا على العفة والنظر إلى العلياء والتمسك بالمبادىء والقيم، دون تنازل أو تهاون أو انتهاك لحرمة من حرمات الله عزَّ وجلَّ، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1].

إن الزواج هو الطريق الطبيعي لمواجهة الميول الجنسية الفطرية، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول العميقة، فيجب أن تزول العقبات عن طريق الزواج لتجري الحياة على طبيعتها وبساطتها، والعقبة المالية هي العقبة الأولى في طريق بناء البيوت، وتحصين النفوس، والإسلام نظام متكامل، فهو لا يفرض العفة إلا وقد هيأ لها أسبابها، وجعلها ميسورة للأفراد الأسوياء، فلا يلجأ إلى الفاحشة حينئذ إلا الذي يعدل عن الطريق النظيف الميسور عامداً غير مضطر[2].

قال الشاعر:

وعف في الحب ولا تبده   واصبر وكاتم غاية الجهد
فإن تمت محتسباً صابراً   تفز غداً في جنة الخلد

ولا يخفى على أحد أن هناك الكثير من النماذج الرائعة التي اتسمت بالاستعفاف والنقاء والطهارة عندما تعرضت لفتنة النساء وما صاحبها من إغراء وإثارة للشهوة والغريزة الجامحة التي لا يسلم من شرورها إلا أولئك الذين يكمن في

---

(١) النور: ٣٣.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الرابع): مرجع سابق: ص٢٥١٥.

صدورهم جذوة الإيمان وحب الله عزَّ وجلَّ والسير على دينه والفطرة السليمة.

فهذا سيدنا يوسف عليه السلام يصد امرأة العزيز ولا يستسلم لرغبتها وشهوتها ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾[1] ولكي ينجوا من مؤامرة النساء وكيدهن دعا الله سبحانه وتعالى أن يعصمه من الوقوع في الحرام، ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾[2].

قال الشاعر:

وأسوأتا لفتى له أدب ... يصخى هواه قاهراً أدبه
يأتي لدينه وهو يعرفها ... فيشين عرضاً صائناً أربه
فإذا ارعوى عات بصيرته ... فبكى على الحين الذي سلبه

● أخاف ناراً لا يخبو سعيرها:

وها هو شبيه يوسف، كان فتى من أهل المدينة يشهد الصلوات كلها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر يتفقده إذا غاب، فعشقته امرأة من أهل المدينة، فذكرت ذلك لبعض نسائها، فقالت: أنا أحتال لك في إدخاله عليك، فقعدت له في الطريق، فلما مر بها قالت

---

(١) يوسف: ٣٢.
(٢) يوسف: ٣٣.

له: إني امرأة كبيرة السن ولي شاة لا أستطيع أن أحلبها فلو دخلت فحلبتها لي، وكانوا أحرص ما يكون على الخير، فدخل فلم ير شاة، فقالت: اجلس حتى آتيك بها فإذا المرأة قد طلعت عليه، فلما رأى ذلك عمد إلى محراب في البيت فقعد فيه، فأرادته عن نفسه فأبى وقال: اتق الله أيتها المرأة، فجعلت لا تكف عنه ولا تلتفت إلى قوله، فلما أبى عليها صاحت عليه، فجاؤوا فقالت: إن هذا الرجل دخل عليّ يريدني عن نفسي، فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه، وأوثقوه.. فلما كان الغداة وصلى عمر بالناس فقده فبينما هو كذلك إذ جاؤوا به في وثاق، فلما رآه عمر قال: اللّهم لا تخلف ظني فيه، قال: ما لكم؟ قالوا: استغاثت امرأة بالليل فجئنا فوجدنا هذا الغلام عندها فضربناه وأوثقناه، فقال عمر رضي الله عنه أصدقني...، فأخبره بالقصة على وجهها، فقال له عمر: أتعرف العجوز؟ فقال: نعم إن رأيتها عرفتها، فأرسل عمر إلى نساء جيرانها وعجائزهن فجاء بهن، فعرضهن فلم يعرفها فيهن، حتى مرت العجوز فقال: هذه يا أمير المؤمنين، فرفع عليها الدرة وقال: أصدقيني، فقصت عليه القصة كما قصها الفتى، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف.

عن إبراهيم النخعي قال: كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد.. فنزل في جوار قوم من النخع، فنظر إلى جارية منهم، جميلة فهواها وهام بها عقله، ونزل

بالجارية ما نزل بالفتى.. فأرسل يخطبها من أبيها.. فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عمها.. فلما اشتد عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى، أرسلت إليه الجارية: قد بلغني شدة محبتك لي، وقد اشتد بلائي بك.. فإن شئت زرتك، وإن شئت سهّلت لك أن تأتيني إلى بيتي.. فقال للرسول ولا واحدة من هاتين الخلتين... ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾[1]، أخاف ناراً لا يخبو سعيرها.. ولا يخمد لهيبها.. فلما أبلغها الرسول قوله قالت: وأراه مع هذا يخاف الله؟! والله ما أحد أحق بهذا من أحد وإن العباد فيه لمشتركون... ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها وجعلت تتعبد[2].

لا بد أن تولي الأسرة والمؤسسات التعليمية طرح فكرة الاستعفاف والنقاء والطهارة من خلال تنمية ثقة الابن في نفسه وتسليحه بالمبادىء الإيمانية والشعور بالمسؤولية تجاه أفعاله وتصرفاته، وتقوية الوازع الديني من خلال قراءة القرآن والصلاة والصوم وقراءة الكتب المفيدة ومجالسة أصحاب العلم والصلاح والاستفادة من علمهم وتجاربهم وخبراتهم وإخضاعه لتجارب عملية ومواقف حياتية وتدريبه عليها ومساعدته في التعامل معها بك إدراك وتعقل وأخلاق سامية،

(١) الأنعام: ١٥.

(٢) العقيلي، يحيى بن سليمان: مرجع سابق: ص١١٢.

كل ذلك يسهم في إيجاد معرفة واعية قادرة على فهم المرحلة التي يعيش فيها بإيجابية وتفهم متكامل.

ويجدر توعية الابن على أنه لا يمكن ممارسة الجنس إلا في إطار الحياة الزوجية، حيث أن هذه الحياة تحتاج إلى الشخص المتعلم والقادر على العمل وتكوين أسرة ناجحة من خلال الاعتماد فيها على نفسه وتحمل مسؤولياته تجاه هذه الأدوار والمهمات التي تقع على كاهله.






٥ ـ ما الدهر إلا ساعتان

الإسلام دين يعرف قيمة الوقت، ويقدر خطورة الزمن، يؤكد الحكمة الغالية: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ويجعل من دلائل الإيمان وأمارات التقى أن يعي المسلم هذه الحقيقة ويسير على هداها.. ومن استغلال الإسلام للوقت بأفضل الوسائل حثه على مداومة العمل وإن كان قليلاً، وكراهيته للكثير المنقطع. وذلك أن استدامة العمل القليل مع اطراد الزمن وسيره الموصول يجعل من التافه الضئيل زنة الجبال من حيث لا يشعر المرء[١].

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل**»[٢].

قال الحسن البصري يا ابن آدم، إنما أنت أيام مجموعة. كلما ذهب يوم ذهب بعضك:

---

(١) الغزالي، محمد: مرجع سابق: ص٢٣١.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

وما المرء إلا راكب ظهر عمره على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويضحى كل يوم وليله بعيداً عن الدنيا قريباً إلى القبر

سئل النبي ﷺ أي الناس أفضل؟ فقال: «**من طال عمره وحسن عمله**»[1].

ما الدهر إلا ساعتان: تأمل فيما مضى وتفكر فيما بقي

ولكي نربي أبنائنا على احترام الوقت واستثماره بما يفيد وتنمى لديهم القدرات والمهارات التي تناسب ميولهم ورغباتهم وتجلب إليهم المودة والراحة، ينبغي علينا أن نساعدهم في التخطيط لحياتهم والانتفاع قدر المستطاع من أوقات فراغهم حتى لا تتحول عنصر هدم تسهم في تدمير أخلاقهم وجلب ما يفسدهم، لذا فإن اختلى الولد بنفسه وقت فراغه ترد عليه الأفكار الحالمة والهواجس السارحة والتخيلات الجنسية، فلا يجد نفسه إن كان مراهقاً أو شاباً إلا وقد تحركت شهوته وهاجت غريزته أمام هذه الموجة من التأملات والخواطر، فعندئذ لا يجد من يلجأ إلى هذه العادة الخبيثة ليخفف من طغيان الشهوة ويحد من سلطانها[2].

● شبابنا إلى أين؟

إن المتأمل في حياة الشباب واهتماماتهم وما يشغلون أوقاتهم به يجد العجب لما فيه الفوضى وانعدام المسؤولية

---

(١) رواه الترمذي والحاكم والطبراني والبيهقي.
(٢) العقيلي، يحيى بن سليمان: مرجع سابق: ص١٥٨.

وغياب العمل الجاد والدؤوب في استثمار الزمن على أحسن وجه، تراهم يقدمون أولوياتهم للعب والسمر والتسكع في الشوارع والأسواق، شباب لم ينذروا حياتهم إلى جد وهمة ونشاط، زمانهم ترف وحياتهم تفتقر إلى الكد والتعب للحصول على المبتغاة الأفضل والأماني الأسمى.

قال زهير بن أبي سلمى:

مضى الشباب وولى ما انتفعت به ... وليته فارط يرجى تلاقيه
أوليت لي عملاً فيه أسر به ... أوليته ما جرى لي ما جرى فيه
فاليوم أبكي على ما فاتني أسفاً ... وهل يفيد بكائي حين أبكيه
واحسرتاه لعمر ضاع أكثره ... والويل إن كان باقيه كماضيه

قابلت طالباً أخفق في النجاح في الثانوية العامة، أردت أن أتحسس واقعه وحياته اليومية، فبادرته بسؤال عن يومه المعتاد، كيف يستثمره وينتفع منه؟ فأجابني بلغة الواثق من نفسه، اللامبالي لأهدافه ومستقبله، أنام إلى قبيل المغرب ثم أستيقظ وأذهب إلى مقهى الإنترنت وعندما أنتهي من المحادثة على chat، أذهب برفقة الأصدقاء إلى المطعم لتناول العشاء ثم أنصرف إلى البيت لمشاهدة التلفاز وبعد منتصف الليل أنام.

نعم! إذا كان هذا حال شاب في الثانوية العامة يتصرف بمنتهى اللامسؤولية والعبث بأوقاته وأموال أسرته، يبددها في كل مكان دون أن تجلب عليه أية فائدة تذكر على حياته

ومستقبله، أين كانت أسرته وهو يتهرب من المسؤولية الملقاة على كاهله لكي ترشده إلى أهمية التركيز واستثمار أوقاته في دراسته والتخطيط بجد ومثابرة للوصول إلى الأهداف وبلوغ النجاح واجتياز الثانوية العامة لدخول الجامعة والحصول على التخصص العلمي المطلوب، على الرغم أن الطالب قدراته العقلية جيدة ويستطيع أن ينجح ويحصل على معدل جيد، إلا أنه عندما سئل عن سبب إهماله لمذاكرته أجاب أن الدراسة لا تستحق كل هذا العناء، فيكفي شهر من الاستعداد للامتحانات في نهاية العام للنجاح، ومع ذلك فإن الذين يشغلون أوقاتهم في كل رخيص وغير ذي قيمة، لا يجنون إلا الشوك والفشل والإخفاق، على العكس من أصحاب الهمم الرفيعة، أولئك الذين شمروا عن سواعدهم واستعدوا للعمل فإن حياتهم حيوية متدفقة ونجاح متميز وتفوق عالٍ.

قال ﷺ: **«أغتنم خمساً قبل خمس، حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»**[(١)].

قال زهير بن أبي سلمى:

كم يذهب هذا العمر في خسران ... ما أغفلني عنه وما أنساني
إن لم يكن اليوم خلاصي فمتى ... هل بعدك يا عمري عمر ثاني

(١) رواه أحمد والنسائي والبيهقي.

وقال الشاعر:

فما لك يوم الحشر شيء سوى الذي تزودته قبل الممات إلى الحشر
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر

ينبغي أن نولي الاهتمام في تدريب النشء على الالتزام بالعبادات وأدائها في أوقاتها، والحرص على ملازمة الأتقياء الصالحين من العلماء والمربين والأصدقاء، وحضور الندوات والمحاضرات والدورات التدريبية والمؤتمرات التي تزودهم بالمعرفة والمهارات على اختلاف أنواعها وأصنافها، والقيام بالأنشطة الرياضية لتصريف الطاقة الكامنة فيهم والمحافظة على صحتهم الجسمية والنفسية.

ولكي ننجح في حث الشباب وتحفيزهم على الانتفاع من أوقاتهم لا بد من حرص المؤسسات التعليمية على القيام بالدور التربوي والإرشادي والتعايش المستمر مع الطلاب والطالبات، وإنشاء الأندية والجمعيات الدينية والثقافية والرياضية والفنية والترفيهية لممارسة الهوايات والتميز في شتى الفنون، والمنافسة عليها عبر المسابقات المحلية والعربية والدولية.

يقول الشاعر أحمد شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانِ



الفصل الخامس
الانحرافات الجنسية

١ ـ الانحرافات الجنسية.

٢ ـ الزنا.

٣ ـ العادة السرية.






١ ـ الانحرافات الجنسية

والدوافع الجنسية هي إحدى الدوافع التي يحملها الإنسان والتي عنت بها التربية الإسلامية عناية كبيرة ونظمتها تنظيماً يحقق للفرد شهوته وللأمة مصلحتها وللمجتمع إنسانيته الفاضلة عن طريق الزواج الذي شرعه الله لعباده. ولم يكن الزواج لعج المجتمع بالأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب وفي ذلك طعنة للأخلاق الفاضلة وانتشار مريع للفساد والإباحية وهتك الأعراض، وهذا ما يسمى بانحراف الدافع، فالجنس يتحول إلى زنا وإباحية وسطو على أعراض الناس وهذا هو الانحلال الخلقي بعينه، وهذه هي بذور التفسخ الاجتماعي الذي يترتب عليه بعد ذلك انتشار الأمراض السارية والفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة الانحرافات الجنسية والاتصالات المشبوهة[١].

---

(١) الحاج، فايز محمد علي: الأمراض النفسية (الجزء الأول): بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م: ص٢٥٢.

روى الطبراني والبيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال:
«من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني».

لذا فإن الدوافع الجنسية تعتبر من الدوافع الأولية للإنسان، فمن المستحيل الاستغناء عنها، لأنها من الحاجات العضوية والفسيولوجية، التي تحفظ بقاء الفرد وديمومته في هذه الحياة، ولتحقيق ذلك فقد شرع الإسلام الزواج الشرعي لتهذيب هذه الشهوة وتنظيمها وإيجاد أولاد أسوياء ومنع انتشار الفساد والرذيلة والأمراض المعدية الناتجة عن الانحرافات الجنسية كمرض الزهري والسيلان والإيدز وغيرها[1].

مشكلات الانحرافات الجنسية:

١ ـ الجنسية المثلية (اللواط ـ السحاق):

نجد أن أصحاب الجنسية المثلية يميلون إلى نفس الجنس، ويعبرون عن هذا من خلال التغزل بالأولاد أو الملامسة الجسدية أو ممارسة السلوك الجنسي، ويلاحظ أن ظهور الانحرافات الجنسية تأتي عندما يرتفع مستوى القلق ويحدث تدني للذات ووجود النبذ الاجتماعي للابن.

(١) عثمان، أكرم مصباح: كيف نقود شبابنا إلى عالم أفضل: بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥م: ص٥٢.

فقد وجد أن عدد الأولاد الذين يحالون للعلاج بسبب شذوذ النمو الجنسي أكبر بكثير من عدد البنات (بنسبة ١٥ إلى ١)[(١)].

قال الشاعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة   وليلك نوم والردى لك لازم
وتكدح فيما سوف تنكر غبهُ   كذلك في الدنيا تعيش البهائم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى   كما غر باللذات في النوم حالم

وتعتبر مساعدة الأطفال في تشكيل الهوية الجنسية المناسبة من المسؤوليات الرئيسة للوالدين، وتسمى العملية التي تعلم من خلالها الطفل السلوكيات والاتجاهات المناسبة اجتماعياً بجنسه بعملية التطبيع الجنسي (sex typing) حيث يتعلم الطفل المعايير الجنسية للدور ـ أي الخصائص النفسية التي تعتبر مناسبة لأحد الجنسين وليس للآخر ـ ويكتسب الطفل الهوية الجنسية أي الشعور بأنه ولد أو بنت، كما يكتسب معايير الدور الجنسي خلال مرحلة الطفولة المبكرة.

ولهذا فقد توعد الرسول ﷺ من يمارس هذه الانحرافات بغضب من الله سبحانه وتعالى وسخط.

---

(١) شيفر، شارلز وميلمان، هوارد: مشكلات الأطفال والمراهقين وأسلوب المساعدة فيها، (ترجمة) داود، نسيمة وحمدي، نزيه: عمّان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م: ص٥٦١.

روى الطبراني والبيهقي عن النبي ﷺ أنه قال: «**أربعة ليصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله**»، قال أبو هريرة: من هم يا رسول الله؟ قال: «**المتشبهون من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجال**».

لذا فقد وجد أن الكثير من الحالات التي تمارس الجنسية المثلية قد تعرضوا للاعتداء الجنسي منذ صغرهم، فكان له تأثيراً خطيراً على نموهم الجنسي في المستقبل.

قال ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أمتي من عمل عمل قوم لوط**» رواه ابن ماجة.

وقال أيضاً: «**ملعون من عمل عمل قوم لوط**، قالها ثلاثاً» رواه الحاكم.

قال ابن زيدون:

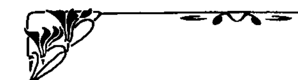
ما للذنوب التي جاني كبائرها غيري، يحملني أوزارها وزري

ومن الأهمية بمكان أن نربي أبناءنا منذ الصغر على حماية أجسادهم، وأن لا يسمح لأحد مهما كان ملامستهم، أو العبث بالأماكن الحساسة من الجسد، وأن يدرك الصغير بأنه لا يحق لأي شخص أن يخلع ملابسه إلا الأم والطبيب الذي يعالجه عند حدوث مرض ما.

ذلك أن الكثير من مشكلات التعدي الجنسي تأتي

عندما يخالط الصغار الذين يكبرونهم سناً بعيداً عن رقابة الأهل، مما يحدث استدراج لهم وحدوث حالات التحرش الجنسي. لذا يجدر تنمية الوعي لدى الطفل بعدم الذهاب إلى الأماكن البعيدة، وأن لا يستجيب لإغراءات الأشخاص الغرباء الذين يحاولون الإيقاع به، أو إعطائه حلوى أو نقود، أو دعوته للركوب في السيارة معهم، واللجوء إلى التجمعات وأماكن تواجد الناس، وإيهام الشخص المتحرش بأنه ينتظر والده القادم إليه، وتدريب الطفل على ضرب الشخص الذي يحاول إمساكه من الخلف بكعبه الأيمن حتى ينجو ويفر منه.






٢ ـ الزنا

فهي علاقات جنسية تتم بين الرجل والمرأة خارج حدود الزواج الشرعي أو القانوني، لذا فقد حرم الإسلام الزنا وحذر المسلمين من الاقتراب منه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1].

ومن النهي عن قتل الأولاد (في التي قبلها) إلى النهي عن الزنا، وبين قتل الأولاد والزنا صلة ومناسبة، وقد توسط النهي عن الزنا بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن قتل النفس، لذات الصلة وذات المناسبة، إن في الزنا قتلاً من نواحي شتى، إنه قتل ابتداء لأنه إراقة لمادة الحياة في غير موضعها ويتبعه غالباً الرغبة في التخلص من أثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد أن يتخلق، قبل مولده أو بعد مولده فإذا ترك الجنين للحياة ترك في الغالب لحياة شريرة، أو حياة مهينة، فهي حياة مضيعة في المجتمع على نحو من الأنحاء... وهو قتل في صورة أخرى، قتل للجماعة التي

(١) الإسراء: ٣٢.

يفشو فيها، فتضيع الأنساب وتختلط الدماء، وتذهب الثقة في العرض والولد، وتتحلل الجماعة وتتفكك روابطها.. وهو قتل للجماعة من جانب آخر، إذ سهولة قضاء الشهوة عن طريق يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها، ويجعل الأسرة تبعة لا داعي إليها، والأسرة هي المحضن الصالح للفراخ الناشئة، ولا تصح فطرتها ولا تسلم تربيتها إلا فيه... وما من أمة فشت فيها الفاحشة إلا صارت على انحلال[1].

وقد نجد من يقصر همه على ملاحقة النساء والانشغال بالشهوة، ويكون شغله الشاغل ومراده أن يتمتع بملذاته بعيداً عن القيم والأهداف السامية التي خلق من شأنها في الحياة.

فهذا جميل بثينة يقول:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة — وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديثٍ بينهن بشاشة — وكل قتيل عندهن شهيد

ويؤكد أبو نواس على اللهو والمجون فيقول:

إنما العيش سماع — ومدامٌ وندام
فإذا فاتك هذا — فعلى العيش السلام

فقد وجد أن الأولاد غير الشرعيين الذين يأتون من جراء العلاقات الجنسية المنحرفة، يعيشون في بيوت الرعاية

---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الرابع): مرجع سابق: ص٢٢٢٤.

ويفتقدون العطف الأبوي، وأن هؤلاء يتعرضون للانحرافات في الشخصية والعقدة النفسية.

إن التساهل في تربية الأبناء وغياب القيم والمبادىء في حياتهم تجعل ضمائرهم ميتة، ولا يشعرون بالخوف والرهبة من الإقدام على هذه الممارسات سواء كانت في المنزل أو خارجه.

فقد يلاحظ أن وجود خادمات في معظم البيوت، تجعل الاتصال بهم من قبل الفتيان والفتيات والاحتكاك المستمر والتعامل في المنزل أو الخروج في السيارة قد يترتب عليه خلوة ومشاعر عاطفية قد تصل إلى الممارسات الجنسية. فقد أشارت الدراسات أن الخادمات أقمن علاقات غير مشروعة بنسبة ٢٣٪ من الجرائم المرتكبة التي يتم الإبلاغ عنها(١).

أقامت خادمة آسيوية علاقة غير مشروعة مع الابن الأكبر لإحدى الأسر، ثم تزوجت فيما بعد رب الأسرة الذي كان مغرماً بها، ثم حملت وأنجبت طفل، وحين قرر الابن الزواج، اعترفت له بأنه هو الوالد الحقيقي لطفلها، فحاول الابن قتلها حتى لا ينصدم الأب، إلا أن الأب عرف ما حدث فأصيب بجلطة في القلب وطلق الخادمة وظل حتى الآن على خصام مع ابنه.

---

(١) نجيب، فريدون وآخرون: جرائم الخادمات في دولة الإمارات: دبي، جمعية توعية ورعاية الأحداث، ١٩٩٣م: ص٥٣.

● **الناشئة والقيم:**

ولا يفوتنا أن نسلط الضوء على السياحة التي يخرج إليها الشباب مع أصدقائهم خارج البلاد في الإجازات الصيفية بعيداً عن توجيه الأسرة ورعايتها، فيشعر بالحرية وضعف الرقابة الأسرية، مما يسهل الممارسات اللاأخلاقية في البلاد الغربية أو بلدان جنوب شرق آسيا، ويعتاد الشباب على مثل هذه السفريات نظراً لغياب الضوابط الاجتماعية، فيتصرفون كما يحلو لهم، ولا يكتفى بتلك السلوكيات، بل يحرص على إحضار الأفلام الجنسية والمجلات الخليعة ويدمنون على ممارسة الرذيلة والفاحشة في بلده ومجتمعه.

في وزارة الصحة والإسعاف العام بدمشق متحف صحي قد صور آفات الغريزة الجنسية من أمراض زهرية وسيلان بصورة مكشوفة ومجسمة، وهذا المتحف ينبغي زيارته بصحبة الأولاد والبنات المراهقين والبالغين ليروا بأعينهم نتائج الزنا واللواطة[1].

إن هذا من الأساليب المؤثرة في تربية الناشئة على التسلح بالقيم والاستقامة في السلوك والانضباط في التعامل مع الغريزة الجنسية وفق مساراتها الطبيعية التي تبعدها عن

---

(١) الإستانبولي، محمود مهدي: كيف نربي أطفالنا: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م: ص٢٠٤.

الانحراف والانحلال. فعندما يدركون خطورة الفوضى والاندفاع الشاذ نحو إشباع غريزي محرم، يحمون أنفسهم من براثن الأمراض الفتاكة والمهلكة التي قضت على الكثير من الشباب العابث واللاهي بشهوته وغريزته، وأصبح أثراً وعبرة لمن يتجاوز الحدود ويتعدى على أعراض الناس وحرماتهم.

قال زهير بن أبي سلمى:

أيها النفس الشريفة إنما دنياك جيفة
لا أرى جارحة قد ملئت منها نظيفة
فاقتنص بالبلغة النزر ة منها والطفيفة
أيها الظالم ما ترفق بالنفس الضعيفة
أيها المسرف أكثرت أباريز الوظيفة
أيها الغافل ما تبصر عنوان الصحيفة
أيها المغرور لا تفرح بتوسيع القطيفة
هل يرد الموت سلطانك والدنيا الكثيفة

ولذلك نجد أن القرآن يحذر من مجرد مقاربة الزنا، وهي مبالغة في التحرز لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة، فالتحرز من المقاربة أضمن... ومن ثم يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة، توقياً للوقوع فيه... يكره الاختلاط في غير ضرورة، ويحرم الخلوة ونهى عن التبرج بالزينة، ويحض على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم

لمن لا يستطيع ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور، وينفي الخوف من العيلة، والأملاق بسبب الأولاد، ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع، وعلى رمي المحصنات الغافلات دون برهان... إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ليحفظ الجماعة الإسلامية من التردي والانحلال[١].

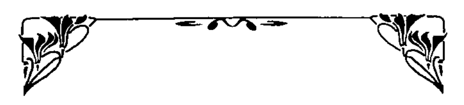
حكي أن «زليخا» لما خلت بيوسف - عليه السلام - قامت فغطت وجه صنم لها، فقال يوسف - عليه السلام - ما لك؟ أتستحين من مراقبة جماد ولا أستحي من مراقبة الملك الجبار[٢]؟

وأنشد بعضهم:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل   خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة   ولا أن ما تخفي عليه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب   وأن غداً للناظرين قريب



(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن (المجلد الرابع): مرجع سابق: ص٢٢٢٤.
(٢) الجزائري، أبو بكر جابر: مرجع سابق: ص٨٩.



٣ ـ العادة السرية

من أبرز مظاهر الانحراف الجنسي الذاتي العادة السرية (الاستمناء) وهي الإحساس بالنشوة لمجرد مداعبة أعضاء التناسل حتى يحصل الإنزال، وهذه النشوة غير الطبيعية الغريبة التأثير التي يصحبها القذف لا يعادلها إحساس آخر في مخيلة حديث البلوغ الجاهل بالحياة الجنسية فتدفعه للإكثار من مزاولتها، وحينئذ يجد نفسه مضطراً للعزلة والابتعاد عن الأصدقاء والمجتمع. والحقيقة فإن العادة السرية ليست مقصورة على الذكور من الشباب بل تمارسها نسبة من الفتيات المراهقات بوسائل مختلفة، وإن كانت نسبة انتشارها بين المراهقين أكثر من انتشارها بين البنات، ذلك أن الحاسة الجنسية عند الذكور محلية ومركزة في الأعضاء التناسلية، ولكنها عند البنات عامة وموزعة على مساحة كبيرة من سطح الجسم[1].

ويلجأ المراهق إلى ممارسة الاستمناء للتخلص من

(١) الحاج، فايز: مرجع سابق: ص٢٩٦.

القلق والتوتر الناتج عن عدم القدرة على إشباع الجنس، ويميل إليه عند الشعور بالأزمات والمشكلات، أو الفراغ والعزلة والانطواء وضعف الكفاءة والنجاح الدراسي أو ضعف احترام الآخرين وقلة المشاركة الاجتماعية والتواصل معهم.

يشعر المراهق بالصراع للرغبة في الممارسة والتعبير عن اللذة والنشوة الجنسية وبين الشعور بالذنب وتأنيب الضمير نظراً لحرمة الاستمناء وضرره.

يقول أحد الآباء أن أولادي كبروا، وتجربتي بالتربية حديثة عهد، عندما بلغ ابني الأكبر وظهرت عليه علامات البلوغ، أخذت بمراقبته وخاصة في المدرسة حيث أصحابه وعلاقاته وتصرفاته، وكنت ناصحاً له.. اكتشفت أنه يتأخر في الحمام، أدركت أنه يمارس العادة السرية، ابني لا يكذب أبداً حتى لو كان الخطأ الذي عمله قاتلاً، جلست معه وأخبرته أنه يفعل كذا وكذا في الحمام. فقال: نعم، وكيف عرفت، أنت تشاهدني في الحمام؟ قلت له: لا بل أعرف الشباب وما يفكرون فيه، ونصحته بأن لا يعمل ذلك لأنه خطأ وأوضحت له الأسباب ومساوىء هذه العملية، فقد تفهم ذلك بشكل جيد ولم يعد يعمل هذا الأمر حسب علمي.

شعرت أن مستواه الدراسي تحسن كثيراً وأصبح متفوقاً وحريصاً أكثر في متابعة دروسه وواجباته، حيث أنه يتحمل المسؤولية في مساعدة الأم في كثير من أعمال المنزل وأصبح

قريباً من الأب وعلاقته تتسم بالصراحة والمناقشة والحوار البناء الإيجابي.

ومن أضرار الاستمناء أنه ينشط إفرازات الغدد التناسلية مما يزيد الحاجة إليه بعد ممارسته، ومما يسهل تكوين العادة السرية ورسوخها، فتصير مستندة ـ بجانب العوامل الأخرى ـ إلى حاجة فسيولوجية جسمية، يترتب عليها احتمال الإفراط فيها، ويلاحظ أن وسيلة الاستمناء نفسها غير طبيعية من حيث الوضع العام، بل من حيث المثيرات المحلية، إذ أن درجة خشونة هذه المثيرات ودرجة حرارتها وشكلها عامة تختلف عنها في المثيرات الطبيعية، وهذا يجعل من يمارس العادة السرية بكثرة قليل القدرة بعد زواجه على الاتصال الجنسي الطبيعي، وبذلك يكون إدمان الاستمناء في المراهقة سبباً من أسباب عدم توفر السعادة الزوجية في المستقبل[1].

يرى الشيخ ابن عثيمين إن استعمال العادة السرية وهي الاستمناء باليد أو بغيرها، محرم بدلالة الكتاب والسنة والنظر الصحيح ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧﴾[2].

---

(١) القوصي، عبدالعزيز: مرجع سابق: ص٤٤٣.

(٢) المؤمنون: ٥ ـ ٧.

ومن طلب نيل شهوته بغير زوجته ومملوكته فقد ابتغى وراء ذلك ويكون عادياً بمقتضى هذه الآية الكريمة، أما السنة ففي قوله ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»، فأمر النبي ﷺ من لا يستطيع أن يتزوج بالصوم، ولو كان الاستمناء جائزاً لأرشد النبي ﷺ إليه فلما لم يرشد إليه النبي ﷺ مع يسره علم أنه ليس بجائز، وأما النظر الصحيح فهو ما يترتب على هذا الفعل من مضار كثيرة ذكرها أهل الطب بأن فيه مضار وتعود على البدن وعلى الغريزة الجنسية وعلى الفكر أيضاً والتدبير وربما تعيقه على النكاح الحقيقي لأن الإنسان إذا أشبع رغبته بمثل هذا الأمر قد لا يتلفت إلى الزواج[١].

تقول الحنفية أن الاستمناء حرام.. إذا كان لإثارة الشهوة دون مبرر.. أما إذا غلبت الشهوة الرجل فاستمنى بقصد تسكين الشهوة فلا إثم عليه... بل أنهم ذهبوا إلى أن الاستمناء واجب إذا خيف الوقوع في الزنا جرياً على قاعدة ارتكاب أخف الضررين[٢].

---

(١) عبدالرحيم، أشرف بن عبدالمقصود: فتاوى الشيخ العثيمين (الجزء الثاني): الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩١م: ص٩٣٢.

(٢) واصل، عبدالرحمٰن: مرجع سابق: ص١٥٥.

مضارها:

١ ـ لا تصل العادة السرية بالشخص الذي يمارسها إلى إشباع جنسي حقيقي حيث تبقى لذتها في حدود التصورات والتخيلات، كما أنها تخلق في ذات الشخص ميلاً إلى الانطواء.

٢ ـ العادة السرية تعود الألياف العصبية على الهياج اليدوي مما يصعب إرواءها بالهياج العادي خلال عملية الجماع بين الرجل والمرأة في حالة الإفراط، أما عند النساء يصعب عليها أن تصل إلى الهياج العادي الناجم عن الاتصال بين الرجل والمرأة.

٣ ـ العادة السرية تدفع صاحبها إلى الإفراط والإدمان عليها وطلب المزيد، فالعلاقة الطبيعية تتطلب حضور شخصين في مكان معين وساعة معينة بينما العادة السرية فمتى أراد الشخص يمارسها، وهذا بحد ذاته يدفعه إلى الإدمان.

٤ ـ تسبب العادة السرية الغضب والحزن فهو بعد انتهاء من الممارسة ينتابه شعور بالذنب وأنه من الممكن أن تسبب له الأمراض، وهذا الشعور يصاحبه إلى الإحساس بالخوف من المجهول وكثرة الأسئلة التي تراوده في نفسه.

٥ ـ ممارسة العادة السرية عند الفتاة أشد خطورة، وذلك

لأنها تلجأ لاستعمال أدوات أو أشياء تحك الأعضاء التناسلية في طلب النشوة مما قد يصل لممارسة إدخال إصبعها بالمهبل مما يهدد عذريتها[1].

٦ ـ تجعله دائم الخيال مما يؤدي إلى الإرهاق العصبي والنفسي من جراء التعود على هذه العادة.

٧ ـ تؤثر العادة مستقبلاً على ممارسة الجنس في إطار الزوجية.

٨ ـ سيطرة الشهوة على تفكيره مما يجعله ينحرف إلى ممارسات لا أخلاقية للبحث عن المزيد من الممارسة الجنسية وإشباعها.

العلاج:

١ ـ تنمية الوازع الديني والحكم الشرعي في الاستمناء والإدمان على العادة السرية.

٢ ـ الحرص على الطهارة الدائمة من الجنابة، وإتقان الوضوء والإكثار من الاستغفار والدعاء.

٣ ـ الصراحة والمكاشفة في إظهار أضرارها وتأثيرها على شخصية المراهق ونفسيته وأثرها على صحته ونشاطه وحيويته.

---

(١) http://www.sehha.com/sexualhealth/th/masturbationga.htm.

٤ ـ تنمية الاهتمامات والميول وإبعاده عن الانعزال بنفسه وتشجيعه على المشاركة الاجتماعية في الأنشطة والترفيه من خلال الأندية والجمعيات والرحلات واللعب.

٥ ـ صرف الانتباه[1]: من خلال الألعاب والتسلية، أو القيام بمسؤوليات ومهمات وأدوار تتناسب مع سنه واهتمامه.

٦ ـ تفهم الآباء أن الخوف والقلق والفشل والإحباط قد يعرض الشاب لممارسة الاستمناء لتنفيس مشاعره وتفريغ انفعالاته وغضبه، لذلك ينبغي تقبله ودعمه ومساعدته في مواجهة مشكلاته وإيجاد الوسائل الملائمة للتعبير الحر عن الشخصية وما يحس به من انزعاج وتوتر وقلق.

٧ ـ العمل على ضبط النفس بعيداً عن الكبت، فالضبط يعني معرفة الشخص بصفته وسرعة تأثيره بالمواقف، لذلك يحرص على الابتعاد عن الطريق الذي يؤدي به إلى الإثارة ولا يسمح لهذه الرغبات والتهيج الجنسي، أما الكبت بقصد به تخزين الرغبات الجنسية بحجة التحكم فيها، فتظل الرغبة مشتعلة تنتظر اللحظة المناسبة للتعبير عنها وتنفيسها.

---

(١) شيفر، شارلز، وميلمان، هوارد: مرجع سابق: ص ٥٥٨.

٨ ـ تجنب الملابس الضيقة ولبس الملابس الفضفاضة والمريحة.

٩ ـ تجنب الاطلاع على الكتب المثيرة والأفلام الجنسية.

١٠ ـ تجنب السماح للعقل بالتفكير في أي خيال جنسي أو أي أمر محرك للشهوة.

١١ ـ عندما لا يمتلك القدرة على الزواج وتكاليفه، عليه بالصوم فإنه يخفف من قوة الشهوة ويضعفها.

١٢ ـ الحرص على غض البصر وتجنب الاختلاط بالنساء.

١٣ ـ إدارة الوقت وتنظيمه والانشغال في وقت الفراغ بما يحقق الفائدة والخير.

١٤ ـ اختيار الأصدقاء الصالحين والابتعاد عن رفقاء السوء والمنحرفين.

١٥ ـ الحرص على إقامة علاقات اجتماعية والتواصل الإيجابي مع الآخرين.

١٦ ـ أخذ حمام فاتر أو بارد والابتعاد عن الحمام الساخن أو التركيز على تدليك الأعضاء التناسلية أكثر من اللازم.

١٧ ـ أن يكون الفراش مريحاً ليناً، وأن يذهب الشاب للنوم عندما يكون متعباً ويشعر بالنعاس.

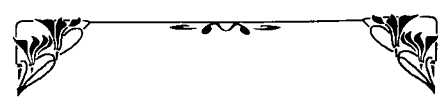
١٨ ـ تجنب الإكثار من الطعام الحار واللحوم الحمراء والبيض والحرص على شرب الماء وأكل الفواكه والخضروات.

١٩ ـ تجنب التعري والجلوس وحيداً في المنزل.

٢٠ ـ اللجوء إلى الطبيب لأخذ المهدئات التي تهذب الشهوة وتخفض من الإثارة الجنسية.

٢١ ـ الحرص على الزواج لتصريف الطاقة وتحقيق إشباع الدوافع الجنسية.





الخاتمة

أرجو أن ينال موضوع التربية الجنسية الاهتمام والعناية الكافية من الآباء والمربين، لما لهذا الأمر من أهمية وخطورة في حياة الناشئة، فإذا تمكن المربي أن يوصل رسالته بالأسلوب والطريقة المناسبة كان له آثاراً إيجابية على الأفراد وأصبح الانضباط السلوكي السمة البارزة في حياتهم، أما إذا كان التهرب وانعدام المسؤولية والتخلي عن تهيئة الأبناء وإعدادهم للقيام بالدور الجنسي المناسب أصبح هذا الجيل يتلقى تربيته وتعليمه من وسائل أخرى كالإعلام والأصدقاء، مما تجلب المتاعب والمشكلات التي لا تنتهي، ويكون همهم الانشغال بشهواتهم ونزواتهم ويتخلون عن دورهم المهم والمسؤوليات الملقاة على كاهلهم للقيام بها والوصول إلى مستقبل أفضل.

أتمنى التوفيق للشباب ولهذا الجيل الذي تعصف به وتستهدفه الكثير من الأمواج العاتية لكي تجعله فريسة سهلة

المنال، لكن بالحكمة والحوار والتقبل والإعداد الأمثل نتمكن من جعله شباباً طموحاً، ذو همة تسمو إلى العلياء.

والله ولي التوفيق

د.أكرم عثمان






المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١ - الإمام النووي: **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**: (تحقيق): محمد، علاء عبدالوهاب، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩١م.

٢ - أبو بكر، شمس الدين محمد (ابن القيم الجوزية): **طب القلوب**: الكويت، دار الدعوة، ١٩٩٠م.

٣ - أبو سريع، أسامة سعد: **الصداقة من منظور علم النفس**: الكويت، عالم المعرفة (١٧٩)، تشرين الثاني، ١٩٩٣م.

٤ - الإستانبولي، محمود مهدي: **كيف نربي أطفالنا**: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

٥ - إسلام أون لاين نت: **الجسد بين الصورة والمرأة**: بيروت، دار العربية للعلوم، ٢٠٠٤م.

٦ - بيجوفيتش، علي عزت: **الإسلام بين الشرق والغرب**: (ترجمة): عدس، محمد يوسف، الكويت، مجلة النور الكويتية، ١٩٩٤م.

٧ - جرار، حسن أدهم: **القدوة الصالحة**: عمّان، دار الضياء، ١٩٩٧م.

٨ - الجزائري، أبو بكر جابر: **منهاج المسلم**: دمنهور، **مكتبة لينة**، ١٩٩٨م.

٩ - الحاج، فايز: **الأمراض النفسية (الجزء الأول)**: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م.

١٠ - رضا، أكرم: **مراهقة بلا أزمة**: القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م.

١١ - زريق، معروف: **خفايا المراهقة**: دمشق، دار الفكر، ١٩٨٦م.

١٢ - زهران، حامد عبدالسلام: **علم نفس النمو**: القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.

١٣ - سويد، محمد نور: **منهج التربية النبوية للطفل**: الكويت، المنار الإسلامية، ١٩٩٠م.

١٤ - السيد، فؤاد البهي: **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**: القاهرة، دار الفكر العربي.

١٥ - شبير، محمد عثمان: **صراعنا مع اليهود**: الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٧م.

١٦ - الشرباصي، أحمد: **أخلاق القرآن**: بيروت، دار العربي، ١٩٧٢م.

١٧ - شيفر، شارلز وميلمان، هوارد: **مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها**: (ترجمة): داود، نسيمة وحمدي، نزيه، عمّان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.

١٨ - عبدالباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٧م.

١٩ - عبدالرحيم، أشرف بن عبدالمقصود: **فتاوى الشيخ العثيمين (الجزء الثاني)**: الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩١م.

٢٠ - عثمان، أكرم مصباح: **كيف نقود شبابنا إلى عالم أفضل**: بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥.

٢١ ـ العقيلي، يحيى بن سليمان: **العفة ومنهج الاستعفاف**: الكويت، دار الدعوة، ١٩٨٩م.
٢٢ ـ علوان، عبدالله: **تربية الأولاد في الإسلام (الجزء الثاني)**: القاهرة، دار السلام، ١٩٨٥م.
٢٣ ـ الغزالي، محمد: **خلق المسلم**: القاهرة، دار الدعوة، ١٩٩٨.
٢٤ ـ قطب، سيد: **في ظلال القرآن (المجلد الرابع)**: بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦م.
٢٥ ـ قطب، محمد: **مذاهب فكرية معاصرة**: بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣م.
٢٦ ـ قطب، محمد: **منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول والثاني)**: بيروت، دار الشروق، ١٩٨٢م.
٢٧ ـ القوصي، عبدالعزيز: **أسس الصحة النفسية**: القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م.
٢٨ ـ كولمان، بول: **كيف تقولها لأطفالك**: الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠١م.
٢٩ ـ محمود السلام، عبدالهادي: **الحياة حكم وأمثال**: بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥م.
٣٠ ـ مدكور، علي: **التربية الجنسية**: القاهرة، شركة سفير.
٣١ ـ الناصر، محمد حامد ودرويش، خولة: **تربية المراهق في رحاب الإسلام**: بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٧.
٣٢ ـ نجاتي، محمد عثمان: **الحديث النبوي وعلم النفس**: بيروت، دار الشروق، ١٩٨٩م.
٣٣ ـ نجاتي، محمد عثمان: **القرآن وعلم النفس**، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٩م.
٣٤ ـ نجيب، فريدون وآخرون: **جرائم الإدمان في دولة الإمارات**: دبي، جمعية توعية ورعاية الأحداث، ١٩٩٣م.

٣٥ ـ النغيمشي، عبدالعزيز بن محمد: المراهقون: الرياض، دار المسلم، ١٤٢٤هـ.

٣٦ ـ واصل، عبدالرحمٰن: **مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية**: القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٤م.

٣٧ ـ وين، ماري: **الأطفال والإدمان التلفزيوني**: (ترجمة): الصبحي، عبدالفتاح، الكويت، عالم المعرفة (٢٤٧)، ١٩٩٩م.

ثانياً: مواقع الإنترنت:

http://www.islamweb.net/famili = hewar-moras/gewar 3-2.htm.
http://www.baitona.net/forum/showthread.php?t = 95.
http://www.sehha.com/sexualhealth/thmasturbationga.htm.
http://www.globelectron.com/sexualeducation.html.
httpi//www.meshkat.net/new/contents.php?catil = 6 fartid = 6739.






الفهرس

الموضوع	الصفحة



عني الإسلام بتربية الناشئة وإعدادهم للحياة لكي يسهم هذا الجيل في بناء حضارة الأمة ويعيد لها تراثها المجيد نحو السيادة والرفعة .

ومع هذا فقد غفل العديد من الآباء والمربين عن التنشئة والتربية الإيجابية للأبناء بشكل عام و مكاشفتهم ومصارحتهم في الموضوعات الجنسية التي تحدث في حياتهم ، وتنحى بهم نحو البلوغ واكتمال الرجولة على وجه الخصوص، ظناً منهم أن هذا يفتح أمام أبنائهم أبواب الانحراف والاضطراب السلوكي ، نظراً لخصوصية تلك الموضوعات وحساسيتها ، من ناحية، أو لعله الجهل الذي يجعلهم في حرج من الرد على أسئلة الأبناء ومفاتحتهم بالقضايا الجنسية التي تلح عليهم شغفاً لمعرفة إجاباتها .

لذا فحري بنا أن نكرس اهتمامنا في التربية الجنسية لأبنائنا وطلابنا على أن يراعى في ذلك المعلومات المعطاة لهم كونها تتناسب مع سنهم وحاجتهم إليها وتجنب تأجيلها والتهرب منها .

كما ينبغي أن لا يقتصر تقديم المعلومات على الجوانب الفسيولوجية والتشريحية ، بل الحرص على تكامل الأبعاد الأخرى كالجوانب الدينية والنفسية والاجتماعية وغيرها ، وأن لا تعطى المعلومات مرة واحدة بل على دفعات وبأساليب مختلفة ، كالمحاضرة ، الحوار ، الكتاب ، شريط فيديو ، الدروس في المسجد ، دروس في العلوم ، والآداب وغيرها .

ويراعى أن يكون الجو هادئاً تتمثل فيه التربية الجنسية من خلال الجدية والابتعاد عن السخرية والهزل ، وإشعار الأبناء بالحرص على مصلحتهم والفهم السليم والوصول إلى الرجولة والمحافظة على الهوية الجنسية بالتوافق مع مبادئ الإسلام الحنيف .



د. أكرم مصباح عثمان

- اختصاصي نفسي في وزارة التربية والتعليم
- مدرب في مركز التفكير الإبداعي
- ماجستير في علم النفس
- دكتوراه في علم النفس
- حاصل على جائزة حمدان بن راشد للأداء التعليمي المتميز (فئة الاختصاصي النفسي المتميز) ٢٠٠٦م
- حاصل على جائزة حمدان بن راشد للأداء التعليمي المتميز (فئة الاختصاصي النفسي المتميز) ٢٠٠٢م
- حاصل على المراكز التالية في المسابقات التربوية :
- المركز الثالث في المجلس الأعلى للأسرة ٢٠٠٤م
- المركز الثالث في جمعية المعلمين ٢٠٠٢م
- المركز الثالث في جمعية المعلمين ٢٠٠٠م
- المركز الثاني في جمعية المعلمين ١٩٩٩م
- المركز الأول في جمعية المعلمين ١٩٩٨م
- akrammisbah@yahoo.com



مركز التفكير الابداعي

مركز متخصص في الاستشارات و التدريب الإداري والتربوي و الاجتماعي و الفني

هاتف ٠٠٩٧١٤٢٦١٧٠٠٠ فاكس ٠٠٩٧١٤٢٦١٧٧٢٢ ص.ب: ٢٠١٤٢ دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة